الإسلام في أندونيسيا المعاصرة

تأليف

الشيخ حسين محمد الكاف



الذين يستمعون القول ويتبعون احسنه، اولئك الذين

هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب

(الزمر: ١٨)

مقدمة:

طالما يدور في خلدي ردحا من الزمان في ان اكتب ولو بصورة موجزة عما حدث في اندونسيا من اتجاهات مذهبية اسلامية متشتتة معاصرة لأقدّمه الى القراء العرب الذين يهمّهم الاطّلاع على الاوضاع العلمية والثقافية الاسلامية في الدول الاسلامية خاصة اندونسيا. وذلك لأن الكتب العربية – بحسب رأيي – التي تعرضت الى البحث عن الاتجاهات الاسلامية مع قلّتها تعود ابحاثها الى ما كانت قبل الخمسينيات, الأمر الذي تختفي على كثير من العرب التطورات الفكرية الاسلامية في اندونسيا – كبلاد يشكّل اكثرية سكانها المسلمون البالغ عددهم ما بين ثمانين الى تسعين بالمائة من مائتين وعشرة مليون نسمة.

واندونسيا بما لها من خصوصيات طبيعية و تلك الكمّية الهائلة تستحقّ الاهتمام من المسلمين في العالم ومن العرب على وجه الخصوص من ناحية توعيتهم للدين حتى لايكونوا فريسة المبشرين الغربيين. واذا تركوا وشأنهم من المعاضدة و المساندة الدينية والعلمية من العالم الاسلامي ويصيرون بمعزل عن اخوانهم من المسلمين فليس من المستحيل ان تتبدل صفحة اندونسيا من الدولة الاسلامية الى الدولة غير الاسلامية لأن الاسباب الى ذلك قد توفر بعضها كالفقر الذي ألمّ اكثرية المسلمين المتطاول خاصة بعد الأزمة المالية قبيل سقوط الرئيس سوهارتو

والى هذا اليوم , و تكثيف نشاطات تبشيرية بصورة علنية وخفية. فالمسلمون في اندونسيا بحاجة الى المواساة التي يبرزها اخوانهم المسلمون في العالم, وذلك من خلال المتابعة المكثفة على ماجرى فيها وبالخصوص ما يتعلق بوضعهم الديني والثقافي.

والرسالة بين يدي القارئ هذه مجرد محاولة بسيطة لإزاحة اللثام المسدول امام كثير من المسلمين العرب وهو ان المسلمين في اندونسيا يتبعون مذهب الامام الشافعي منذ ان تعرّف هذا الشعب على الاسلام في القرن العاشر او القرن الخامس عشر الميلادي. وسوف يطّلع القارئ –ان شاء الله– من خلال صفحات هذه الرسالة ان المسلمين في اندونسيا لم يكن جميعهم اتباع الامام الشافعي , وان المذهب الاسلامي الاول الآتي اليها لم يتفق عليه كما هو المشهور, بل هناك نظريتان مختلفتان في اول من نشر الاسلام في الجزر الاندونسية, و ان فيها الاتجاهات الاسلامية لم يكن لها جذر من الشرق الاوسط بل لها صبغتها المتميّزة الخاصة بالشعب الاندونسي.

بالطبع ان هذه الرسالة لايمكن ان تسدّ فراغ المكتبات العربية والاسلامية الواسعة من الكتب التي تحدثت عن الاسلام في اندونسيا لان هذه الرسالة لا تعني الا العرض الميسّر عن الاتجاهات الاسلامية في اندونسيا كالاتجاه التقليدي والتجديدي والشيعي, ثم قبل الحديث عنها عطفت القارئ الى الحديث عن

الوضع الديني فيما قبل التاريخ ثم عن دخول الدين الخارجي كالهندوس والبوذا و الاسلام.

على ايّ حال, مهما يكن الامر ان هذه الرسالة مع بساطتها وقصرها قد استطاعت ان تعطي صورة اجمالية عن التطورات الفكرية الاسلامية في اندونسيا بحيث يتعرّف من خلالها القارئ على مافيها من تناطحات الاتجاهات الاسلامية.

والله أسأل ان تنفع هذه الرسالة و تشبع الراغبين الى الاطلاع على الوضع الديني في اندونسيا كما وأسأل منه –تعالى– ان يوفّقني لكتابة رسالة اخرى اشمل واكمل , انه سميع مجيب وبالإجابة جدير.

حسين محمد الكاف

قم المقدسة

٧ذوالحجة ١٤٢٣ هـ

النزعة الدينية في اندونسيا

من الوثنية الى الهندوس والبوذا

لايخفى على من له ادنى اطلاع على العالم الاسلامي ان اندونسيا تشكل اكبر دولة اسلامية من حيث عدد سكانها كما وانها بلاد اشتهرت بثروات ارضها الخصبة الفائضة وطبيعتها الجميلة الخلاّبة. وهي منذ حقب سالفة من الزمان قد جلبت الكثير من التجار من المناطق الأسيوية (كالهند والصين) والشرق الاوسط (كالعرب والفرس) والمناطق الأوربية (كالاسبانية وبورتغال وهولندا وانكلترا). وتعتبر اندونسيا بحكم ذاتها الثرية والخلابة مركز التجارة في الشرق الاقصى حيث أرفأت الى ميناءها السفن التي تأتي من تلك المناطق وتقلّ محصولاتها الى ابناء الشعب الاندونسي ثم هي بدورها تأخذ من اندونسيا البهارات والأخشاب لتقلّها الى بلدانها. هكذا جرت المبادلات التجارية بين الشعب الاندونسي وغيره من الشعوب المجاورة والنائية.

اعتقد المؤرخون ان المبادلات بين الشعب الاندونسي و الأجانب قد حصلت قبل السنة الميلادية من خلال سفراتهم البحرية، وان الملاحين الاندونسيين قد اعتادوا على اختراق البحار، ذلك لأن جلّ معاشهم وارتحالاتهم لاتنفك عن البحار والانهار .(١)والملفت للنظر ان بعضهم اعتقدوا ان الشعب الأجنبي الذي حلّ في اندونسيا في ذلك الوقت هم العرب. قال احد المؤرخين الاندونسي، احمد منصور سوريانغرا، نقلا عن نظرية الكاتب الغربي،.T.W

(١)راجع كتب N.J. Krom :و B.H.M. Vlekke و J.C. van Leur و.D.G.E Hall

Arnold، ان العرب منذ قرنين ماقبل الميلادي قد تسلطوا على التجارة في سيلان.(٢)

وقد أيّد هذا الاعتقاد الكاتب الغربي الأخر، Cookeعلى حسب ما نقله الاستاذ عبد الله بن نوح والسيد ضياء شهاب في مقالتيهما في " مؤتمر تاريخ دخول الاسلام في اندونسيا " (٢٠ مارس ١٩٦٣).(٣)

ان هذا الاعتقاد فضلا عن الإعتقاد بأن العرب اول اجنبي حلّ في اندونسيا يحتاج الى كثير من البراهين التي انطلقت من الواقعيات التاريخية التي يمكن الإعتماد عليها، إلا انه ليس من المستحيل اذ كانت القوة الفارسية او الرومية منذ سنوات ماقبل الميلاد قد شملت رقعة سلطنتهما الى آسيا الوسطى والافريقا ولديهما الأساطيل البحرية التي تمكّنهما للوصول الى الجزر الإندونسية.

على أي حال، ان القدر المتيقن من التحقيقات التاريخية التي لايعتريها غموض هو ان المبادلات قد قامت في القرن الثاني الميلادي. كانت المبادلات في ريعان امرها تنحصر في التجارة. ومع مرور الزمان وتقوّي المبادلات التجارية تتعدى المبادلات من التجارية الى الأواصر الثقافية والاجتماعية حتى تتلاحم الصداقة والوداد بين الشعب الاندونسي و الشعوب الأتية اليهم. وبما ان تلك الشعوب كانت متقدمة من حيث الحضارة فقد أثّرت الحضارة

(2) Menemukan Sejarah, Ahmad Mansur Surya Negara.

(3) Risalah Seminar Sejarah Masuknya Agama Islam ke Indonesia, Abdullah bin Nuh dan D. Shahab.

الاندونسية وتركت للشعب الاندونسي آثارا ثقافية ملحوظة كما هو المشاهد في بعض تقاليده وكلماته ,وعلى سبيل المثال كانت الكلمات ذات اصل عربي او فارسي او هندي او صيني او أوربي مندمجة في كلمات او لغة اندونسية.

وفي هذا السياق نفسه، فإن نمط الديانة السائد في اندونسيا من أبرز الآثار التي اعقبتها تلك المبادلات و العلاقات المكثفة كما سيوافيكم قريبا. وقد كان منذ قرون ماضية او ما يعبّر عنه " بسنوات ما قبل التاريخ " يؤمن الشعب الاندونسي بوجود روح الإله في جميع مخلوقاته، وان لكل شيئ قوة يقتبسها من روح الإله،فربما يعبد بعض منهم الاشجار او الاحجار زاعما ان روح الإله فيها أقوى،وبعض أخر يؤمن بأن روح الإله في أبائهم الموتى اقوى فيعبدونهم، كما ان بعضا منهم يعبد الحيوانات الضارية خوفا منها لأن روح الإله قد يتجلى بما يخيف الناس، شأنهم في تلك القرون شأن الناس البدائيين السذج.(٤)

ثم بعد ان تتمّ العلاقات بأبعادها المختلفة – والعلاقة الاجتماعية على وجه الخصوص–، بدأوا يتركون الوثنية واستبدلوا ها بدين جديد مستورد من الأجانب مع الحفاظ على بعض تقاليد الوثنية. ولا زالت بعض النواميس الدينية القديمة تلوح عند بعض معتنقي الهندوس والبوذا والاسلام والنصراني في اندونسيا. وعلى سبيل

(٤)راجع هذه الكتب : Agama-Agama di Indonesia, Dr. Siagian, Kepercayaan, Kebatinan, Kerohanian, dan Sejarah... , Fuad Fakhruddin.وAgama, Rahchmat Subagya

المثال، اعتياد بعض المسلمين الساكنين على طول الشاطئ الجنوبي في جزيرة جاوى في بعض المراسيم التقليدية على رمي رأس البقر اوالغنم في وسط البحر تقديما ذلك الى ملكة البحر الجنوبي " يي رارا كدول (Nyi Roro Kidul) " لتؤمّنهم من الشرور والبلايا، او اعتياد الهندوسيين في جزيرة " بالي " على تقديم الطعام الى شجرة كبيرة حيث سكن فيها روح الإله كل صباح ومساء، او اعتياد بعض المسيحيين في منطقة " تانا توراجا (Tana Toraja) " التابعة لجزيرة سولاويسي على تخليد رؤوس الأموات تمجيدا لها.

والمذكور سابقا خير شاهد على ان تعاليم تلك الأديان الأجنبية لم تكن يتقبّلها بعض الشعب الاندونسي كليا وشموليا من ألفها الى يائها، بل هناك " أخذ وعطاء " بينهم وبين الأجانب في مسألة التدين. قال الدكتور علوي شهاب ناقلا قول " سيغان(Siagan) " ، "أن كل اندونسي،مهما تقدّم، لازال يتأثر بدينه الأصلي البدائي–قليلا اوكثيرا– ويدمجه في ديانته الجديدة، سواء أكان هندوسيا او بوذيا او مسلما او مسيحيا.(٥) "

هذه الكلية التي صرّحها " سيغان " مجرد إدعاء غير مطعّم ببرهان علمي فلايمكن قبولها, لأن بعض المسلمين في اندونسيا –كما هوالمشاهد بالعيان– لايتأثرون ولو بقدر رأس أنملة في ممارسة شؤون دينهم بالدين القديم ولا تشمّ منهم رائحة الوثنية اصلا.

(٥)التصوف الاسلامي وأثاره في التصوف الاندونسي المعاصر، دكتور علوي شهاب.

وحسبما ورد الينا من تحقيقات تاريخية وتؤيدها النقوش من على الاحجار، أن أول أجنبي نسق العلاقة مع الشعب الاندونسي هو الشعب الهندي. و في هذا الصدد، قال الكاتب الاندونسي " أريودي (Ariwiadi) " نقلا عن كاتب هولندي " كورم (Krom) " ما ملخّصه بعد التعريب،

"ان تنسيق العلاقة بين الشعب الاندونسي و الشعب الهندي بدأ في اوائل القرن المسيحي. في الواقع أن الشعب الهندي نسق العلاقة التجارية مع الصين عبر الجزر الاندونسية فالتجّار الهنديون في كثير من الأحايين حلّوا فيها. و مع مرور الزمان وبعد حصول الوئام بين اهلها تزوجوا مع نسائها. فصارت العلاقة بينهم اكثر من مجرد التجارة بل حصلت المبادلات الثقافية والاجتماعية الوثقى.(٦) "

فبناء على ذلك، ان الدين الذي جاء به التجّار الهنديون الى الجزر الاندونسية و ساد في الهند – أعني الهندوس والبوذا – صار دينا يعتنقه الشعب الاندونسي في كلا طبقتيه، طبقة حاكمة وطبقة محكومة، حتى انتشر هذا الدين في ارجاء الجزر الاندونسية واقام فيها مملكات متعددة ذات صبغة هندوسية او بوذية :(٧)كمملكة " كوتاي " (Kutai)في جزيرة كلمنتان وهي اولى مملكة هندوسية – بوذية في اندونسيا و مملكة " سريويجايا(Sriwijaya) "

---

(6) Ikhtisar Sejarah Nasional Indonesia (awal-sekarang), Drs. Ariwiadi.

(٧)التصوف الاسلامي وآثاره في التصوف الاندونسي المعاصر، دكتور علوي شهاب ص٣.

)القرن ٧– ١٣ الميلادي) في سومطراء ومملكة " ماجا باهيت (١٤٧٨ – ١٢٩٣) (Majapahit) " في جاوى وغير ذلك. وقد وقعت بينهم مشاكسات أدّت الى انقراض احداها وقيام اخرى. فدين الهندوس او البوذا – اذن– اول دين اجنبي دخل الى الجزر الاندونسية وأزاح الوثنية منها، ثم أسّس مملكات هندوسية و بوذية. آخر مملكة هندوسية – بوذية واكبرها هي مملكة " ماجا باهيت " حيث امتدّت رقعة سلطنتها الى سنغابورا وماليسيا وبعض المناطق في تايلند. في رأيي، ان سعة مملكة " ماجا باهيت " المذكورة لايخلو من المبالغة –كما سيتضح عند ما نتحدث عن انتشار الاسلام في اندونسيا–، وذلك لانّ المتسلطين على اندونسيا من بعد انجلاء القوة الاستعمارية من عنصرية جاوية. وهم ارادوا اظهار تفوقهم على بقية العنصريات في اندونسيا. وهذا امر يحسّه من ادقّ النظر في تاريخ اندونسيا.

ولا بد من الإشارة الى ان اسم اندونسيا قبل مجيء الاستعمار الاوربّي لم يكن اسما مألوفا، وانما هي جزر مترامية محاطة بقارتي آسيا واوستراليا و المحيطين الهادي و الأطلسي ويعبر عنها باسم " نوسنتارا " (Nusantara).ولا زال هذا الاسم الى يومنا هذا مألوفا ومتداولا بينهم.

الصفحة ١٦

دخول و انتشار الاسلام في اندونسيا

الصفحة ١٧

تاريخ دخول الاسلام في اندونسيا

ثم عقب سطوع نور الاسلام في الجزيرة العربية بيد زعيمه الأول السيد الأجل محمد – صلى الله عليه وآله (٥٧١-٦٣٢ الميلادية)، توسّعت رقعة السلطنة الاسلامية من بعد وفاته حتى شملت بعض المناطق الأوربية والأفريقية. وهذا مما جعل نفسية المسلمين في أعلى الوثوق بأنفسهم و أدّى بهم الى الاستعداد التام للمغامرة في كافّة حقول اجتماعية مع غيرهم من اصحاب الحضارات من ناحية، و لنشر الإسلام كدين حرّر الناس من عبودية العباد الى عبودية رب الأرباب من ناحية أخرى الى أن دخل الاسلام الى الجزر الاندونسية كأثر من المبادلات التجارية بين الشعب الاندونسي والتجّار الآتين من الشرق الاوسط –العرب والفرس–. نعم، متى دخل الاسلام الى اندونسيا؟ لم يعلم بالتحديد بداية دخول الاسلام اليها،والأقوال فيها مختلفة كإختلافها في اول من نشر الاسلام في اندونسيا.

لقد أحسن المؤرخ الاندونسي الشهير، احمد منصور سوريا نغرا (Ahmad Mansur Suryanegara)في توضيحه عن ان هناك ثلاث نظريات عن دخول الاسلام الى اندونسيا، وكل واحدة منها تبيّن عن تاريخ دخول الاسلام و عن البلاد التي انحدر منها الاسلام و عن القائمين بنشره مع ذكر الإختلافات في هذه النواحي نفسها.

الصفحة ١٨

ألاولى وهي أشهرها:

ان الاسلام دخل الى اندونسيا من غوجرات (Gujarat) التابعة للهند في القرن الثالث عشر الميلادي او القرن السابع الهجري بواسطة التجار الهنديين المسلمين. واول من صرّح هذه النظرية المستشرق الهولندي " سنوك هورجرونج [٨](١٨٥٧-١٩٣٦) (Snouck Hurgronje) " ثمّ تبعه فيها العديد من الكتاب الاندونسيين القوميين وارسلتها الحكومة الاندونسية ارسال المسلمات ودرّستها لطلاب المدرسة عبر كتب التاريخ الدرسية.

تبتني هذه النظرية على مقدمات لاتقوم الا على اساس التخمين, وقد ردّ عليها دكتور علوي شهاب في كتابه " التصوف الاسلامي وآثاره في التصوف الاندونسي المعاصر " . وسيتضح خطأها قريبا عند ما نسرد النظرية الثانية.

والثانية:

ان الاسلام دخل الى اندونسيا في القرن السابع الميلادي او القرن الثاني الهجري بواسطة التجار العرب،وأيّد هذه النظرية وجود المجتمع العربي في سومطراء الغربية في هذا القرن بالذات. قال " ج.س. ون لوير J.C van Leur)" فيكتابه Indonesia: Trade and Society انه في سنة ٦٧٤ الميلادية قد وجد المجتمع العربي في شاطئ سومطراء الغربية.

---

(٨)هو المتشرق الهولندي اظهر الاسلام لمصلحة الاستعمار الهولندي واقام فيها لعدة سنوات وتزوج بإمرأتها. بعثه المملكة الهولندية الى مكة لعملية تجسسية على الاندونسيين المقيمين في مكة.

ثم أعرب احمد منصور ان الاستاذ عبد الملك كريم امر الله(Hamka) ، العالم الشهير في اندونسيا (المتوفى سنة ١٩٨٠)، ممن قال بالنظرية الثانية ودحض النظرية الاولى بالشدة وأنها محاولة لتحريف تاريخ الاسلام في اندونسيا مضيفا الى ان المستشرق الهولندي " Snouck Hurgronje " اشتهر بعدائه الصريح الى الاسلام والعرب.(٩)

ويمكن القول ان المسلمين كانوا منذ القرن السابع الى ماقبل القرن الخامس عشر الميلادي ليسوا الا تجمّعات لاتمتلك السلطة والبطش، واذا كانت لديهم مملكات اسلامية في هذه القرون فلا تشمل الا على بعض المناطق في جزيرة سومطراء. ثم إثر وجود المساكشات داخل مملكة " ماجابهيت " و سقوط سلطة " براهمة (BRAHMANA) " الهندوسية سنة ١٥٢٦ و مملكة VIJAYANAGAR البوذية سنة ١٥٥٦ في الهند، بدأت شوكة " ماجابهيت " تضعف وتتردّى. وهذا الوضع المتردي الذي ألمّ " ماجابهيت " أتاح الفرصة للمسلمين في جاوى لنشر دينهم ونفوذهم أكثر تكثيفا في اندونسيا. حتى وصل بهم الامر الى قيام مملكة اسلامية كبرى بعد ان تغلبوا على " ماجابهيت " في مدينة ديماك (DEMAK) التابعة لجاوى وسطى في القرن الخامس عشر .فقد

---

(9) Menemukan Sejarah, Ahmad Mansur Suryanegara

اختلف المؤرّخون في سنة قيام هذه المملكة .(١٠)و الملك الاول فيها " رادين فتّاح " الذي يحظى بتأييد من العلماء في جاوى.

وهذا على خلاف ماجرى في سومطراء. وقد قامت فيها مملكات اسلامية صغيرة مستقلة في القرن التاسع الميلادي او القرن الثالث الهجري قبل مملكة Demak بعدة قرون، لأن الاسلام – باتّفاق المؤرخين الاسلاميين في اندونسيا– دخل الى جزر اندونسية من جزيرة سومطراء ثم منها انتشر الى سائر الجزر الاندونسية.

والمؤسف عليه، ان الحديث عن الدعوة الاسلامية و المملكات الاسلامية في خارج جزيرة جاوى لايشتهر بمثل ماشتهر الحديث عنهما في جزيرة جاوى. واغلبية الكتب التاريخية تصبّ اهتمامها الى الاسلام في جزيرة جاوى حتى ينسبق الى أذهان الأكثرية ان ناشري الاسلام في اندونسيا هم العلماء التسعة (Walisongo) وكلهم في جزيرة جاوى مع ان بعضا منهم جاء من جزيرة سومطراء او كان جدّ بعضهم دفن في جزيرة سولاوسي. فقبل مجيئ الاسلام الى جزيرة جاوى كانت جزيرة سومطراء وسلاوسي قد تعرّفت على الاسلام واعتنقته. وسيوافيكم بعد نقل النظرية الثالثة اطلالة خاطفة عن المملكات الاسلامية في سومطراء وانها متزامنة مع المملكات الهندوسية–البوذية في جاوى.

(10) J.J. Ras, Tradisi Jawa Mengenai Masuknya Islam di Indonesia, 118-119.

والثالثة:

ان الذين نشروا الاسلام في اندونسيا هم الفرس الشيعة لوجود المجتمع الفارسي في منطقة شمالية من جزيرة سومطراء (أتشيه) منذ القرن الخامس عشر .(١١)هناك ملاحظة تفرض نفسها بأن العالم الاسلامي منذ العقد الثاني من هجرة الرسول –صلى الله عليه واله وسلم – قد شمل على الارض الفارسية،وهي بعدئذ قد تلاحمت مع العرب ولايمكن الانفكاك بينهما سيما في عصر الخلافة العباسية. فيمكن التوفيق بين هذه النظرية و النظرية الثانية بأن المجتمع المسلم في أتشيه تشكلوا من العرب والفرس , اذ كان العرب بحسب النظرية الثانية قد تواجدوا في سومطراء غربية منذ القرن السابع الميلادي. واما ما يتعلق بكون الناشرين الاولين هم الشيعة فموكول بحثه الى الابحاث الأتية ان شاء الله.

المملكات الاسلامية

ان ازدياد معتنقي الاسلام في اندونسيا وتعاقب مجيئ المسلمين من الخارج جعلهم امة واحدة جمعتهم كلمة التوحيد (لا اله الا الله محمد رسول الله). وبطبيعة الامة الأقلية التي عاشت بين الأكثرية، كانت العرى الإخائية بينهم وطيدة وشعور المواساة قويا، الامر الذي ادى بالمسلمين الى مسيس الحاجة من تشكيل قوة تحمي حقوقهم في اداء فرائض الدين وشعائره، وتدفع عنهم الهجوم والأذى من

(11) Bukhory Ibrahim, Sejarah Masuknya Islam dan Perkembangannya di Indonesia.

الخارج. ولا نفهم من كلمة المملكة اوالدولة الا تلك القوة رغم اننا غير مؤمنين ان الأحكام الاسلامية بجميع شعبها (العبادات والمعاملات والحدود) نفّذت كلية في المملكات الاسلامية الكائنة في اندونسيا.

على أي حال، ان قيام مملكات اسلامية مما يشهده الواقعي الاندونسي القديم ويسجّله لنا كتب التاريخ الاندونسية.

المملكات الاسلامية في سومطراء

اتضح مما سبق من تاريخ دخول الاسلام في اندونسيا ان الاسلام دخل الى اندونسيا في القرن السابع الميلادي وان جزيرة سومطراء –ان صح التعبير– بمثابة بوّابة لمن اراد الدخول الى بقية الجزر الاندونسية. فبناء عليه, ان المجتمع المسلم قد تواجدوا في سومطراء قبل تواجدهم في غيرها , بل قد قامت في بعض مناطقها مملكات اسلامية كما ستوافيك الاشارة اليها قريبا.

لقد ذكر البروفسور أ. هشمي في رسالته عن دخول الاسلام وانتشاره في اندونسيا وجود المملكات الاسلامية في سومطراء منذ القرن التاسع الميلادي او القرن الثالث الهجري، ويعتمد في رسالته هذه على المخطوطات القديمة بعضها بالعربية ككتاب " إظهار الحق

"لأبي اسحاق المكراني الفاسي و كتاب " تذكرة طبقات جمع السلاطين " لشمس البحر عبد الله بن السيد حبيب سيف الدين.(١٢)

الف– مملكة " برلاكPerlak "

يذكر في المخطوطات المذكورة سالفا ان اول مملكة اسلامية في اندونسيا هي مملكة " برلاك (Perlak) " الواقعة في جزيرة سومطراء و قامت في سنة ٢٢٥ او ٢٢٧ الهجرية إثر انقضاض مملكة هندوسية–بوذية " سريويجايا (Sriwijaya) " في سومطراء. (١٣)قال البروفسور أ.هشمي:

"في سنة ١٧٣ هجرية أرفأت سفينة الى ميناء برلاك (Perlak) وأقلّت مائة نفر من عرب وفرس وهند. ومن بين المستقلّين السيد علي من قريش ثم تزوّج هذا السيد بأحدى بنات " برلاك (Perlak) " وأنجب منها ولدا اسمه السيد عبد العزيز. ثم في غرّة محرم سنة ٢٢٥ هجرية اعلن قيام مملكة " برلاك " الاسلامية، واول من تولّى على منصّة الحكومة هو السيد عبد العزيز الملقّب بالسلطان علاء الدين السيد مولانا عبد العزيز شاه.(١٤)

---

(12) Prof. A. Hasymi, Sejarah Masuk dab Berkembangnya Islam di Indonesia 1981.

(13) Sejarah Nasional Indonesia, III, 87-88.

(14) H. Muhammad Syamsu As, Ulama Pembawa Islam di Indonesia dan sekitarnya.

ثم ذكر أ.هشمي نسب السيد عبد العزيز الذي صار الملك الاول في مملكة " برلاك " الاسلامية وتمّت الموافقة عليه من مجلس العلماء التابع لحكومة أتشيه الحالي بأنه السيد عبد العزيز بن السيد علي بن السيد محمد الديباج بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام علي زين العابدين بن الامام الشهيد الحسين بن الامام علي بن أبي طالب.(١٥)

وفي كتاب " شمس الظهيرة " للسيد عبد الرحمن بن محمد المشهور ذكر بأن احد اولاد الامام جعفر- الامام السادس من أئمة اهل البيت عند الشيعة الامامية- المسمّى بالسيد محمد الديباج قد خالف الخليفة المأمون العبّاسي ثم ذهب الى بلاد العجم وتوفّي فيها سنة ١٨٣ هجرية.(١٦)

فبادئ ذي بدء يصعب للبعض التصديق علي ان الملك السيد عبد العزيز الذي كان من سلالة الرسول - صلى الله عليه وأله وسلم - كيف وصل الى هذه المنطقة البعيدة وصار حاكما عليها؟ و لكن إمعان النظر الى حياة ومصير أئمة اهل البيت واولادهم وشيعتهم بعد استشهاد الامام الشهيد الحسين-عليه السلام- بكربلاء سوف يجعلهم يصدّقون بلا أيّ تريّث , اذ كانوا بين مقتولين أو مشرّدين أو مسجونين وكان تاريخ حياتهم مليئا بالدماء والدموع. وان الكثرة الكثيرة من السادة المنتسبة الى الرسول الاكرم انتشروا

(١٥)نفس المصدر.

(١٦)شمس الظهيرة للسيد عبد الرحمن المشهور ص ١١ .

في البلدان النائية من مركز الاسلام وهاجروا الى الأماكن التي يصعب اليها الوصول خوفا من الخلافة الأموية والعباسية وحفاظا على الدين والأنفس. والسيد محمد الديباج بن الامام جعفر الصادق عليه السلام هاجر الى بلاد العجم ثم من بعده هاجر ابنه السيد علي الى جزيرة سومطراء وتزوج بإحدى نسائها. وسنعود الى هذا البحث عند ما نتحدث عن الشيعة في اندونسيا ان شاء الله تعالى.

ثم وقعت في هذه المملكة المنازعات المذهبية بين الشيعة واهل السنة حتى تمّ الإنهزام لحكومة آل السيد عبد العزيز وتولّى من بعدهم حكّام اخرون من اهل السنة والجماعة. واليكم اسماء الملوك من آل السيد عبد العزيز ومدة حكومتهم:

-١السلطان علاء الدين السيد مولانا عبد العزيز شاه سنة ٢٢٥- ٢٤٩ هجرية /٨٤٠- ٨٤٦ ميلادية.

-٢السلطان علاء الدين السيد مولانا عبد الرحيم شاه سنة ٢٤٩- ٢٨٥ /٨٦٤- ٨٨٨ ميلادية.

-٣السلطان علاء الدين السيد مولانا عباس شاه سنة ٢٨٥-٣٠٠ هجرية / ٨٨٨- ٩١٣ ميلادية.

-٤السلطان علاء الدين السيد مولانا علي مغيّاة شاه سنة ٣٠٢- ٣٠٥ هجرية / ٩١٥- ٩١٨ ميلادية.

واما ملوك " برلاك " من اهل السنة فكالتّالي:

-١السلطان مخدوم علاء الدين ملك عبد القادر شاه جهان بردولت سنة ٩٢٨-٩٣٢ ميلادية.

-٢السلطان مخدوم علاء الدين ملك محمد امين شاه جهان بردولت سنة ٩٣٢-٩٥٦ ميلادية.

-٣السلطان مخدوم علاء الدين عبد الملك شاه جهان بردولت سنة ٩٥٦- ٩٨٣ ميلادية.

ب- مملكة " باساي(Pasei) "

ثم قامت مملكة " باساي " التي استمرّت من سنة ١٢٦١- ١٤٩٦ ميلادية. واشهر ملوكها الملك الصالح (١٢٦١-١٢٨٩) الذي ينتهي نسبه الى ملوك مملكة " برلاك " الثانية السنية , والسلطان احمد بهيان شاه ملك الزاهر (١٣٢٦- ١٣٤٥ ميلادية). وقد كان أثناء حكومته جاء الى " باساي " السائح الشهير إبن بطوطة.

تعتبر مملكة " باساي " آنذاك مركزا اسلاميا في جنوب شرق آسيا و تلعب دورا مهما في نشر الاسلام الى كافة جزر اندونسية مثل كلمنتان وسولاويسي وجاوى.

ج- مملكة " سياك(Siak) "

قامت هذه المملكة قبل مجيئ الاسلام الي هذه المنطقة وهي بعد لم يزل سكانها على الوثنية ثم جاء الهندوس والبوذا فظلّت المملكة تتّسم بالهندوس والبوذا، وآثار الوثنية والهندوس والبوذا لاتزال باقية فيها الى يومنا هذا. اما دين الاسلام فدخل الى " سياك " تقريبا في القرن الثاني عشر الميلادي, ثم مع مرور الزمان وانتشار الاسلام فيها أسلم ملك " سياك " فتحوّلت مملكة " سياك " الهندوسية-البوذية الى مملكة اسلامية حتى مابعد استقلال اندونسيا من ربقة القوة الاستعمارية الهولندية.

وفي عهد الاحتلال الأوربّي على المناطق الاندونسية قام اهلها بمناضلة القوة الاستعمارية التي مثّلتها بورتغال وهولندا فهي بالتالي من بين المناطق الاندونسية التي لم تخضع للاستعمار. ثم إثر اعلان استقلال اندونسيا من هولندا سنة ١٩٤٥ الميلادية فوّض سلطان " سياك " وهو سلطان شريف قاسم الثاني حكومته الى اندونسيا كدولة جديدة معترفة دوليّا للانضمام معها.(١٧)

دخول الاسلام وانتشاره في جزيرة جاوى

بعد ان استتبّ الاسلام وتقوّت المملكة الاسلامية في (١٢٦١-١٤٩٧) Pasei واعتبرت هي مركزا اسلاميا حيث بعث

---

(17) Muhammad Syamsu, Ulama pembawa Islam di Indonesia dan Sekitarnya,22.

منها الدعاة المبلغون الى الجزر الاندونسية منها جزيرة جاوى، شرع يتّسع نفوذ الاسلام الى المناطق التي وقعت تحت حكومة الهندوسية والبوذية ويشعّ نوره آفاق العالم الاندونسي الرحب.و حسب ما وصل الى بعض المحققين أن دخول الاسلام في جاوى حصل في اوائل القرن العاشر الميلادي مستندين على اكتشافهم من الخط الحجري المنقوش من على مقبرة فاطمة بنت ميمون في Leran من مناطق جاوى الشرقية حيث كتب فيها سنة ولادتها (او وفاتها) وهي سنة ٤٧٥ الهجرية (١٠٨٢ الميلادية(١٨)(، الا ان انتشاره الواسع الملحوظ كان بعد مجيئ الدعاة الذين عرفوا بالأولياء التسعة (Walisongo) في القرن الثالث عشر وما بعده.

الأولياء التسعة

لم يختلف رأسان في اندونسيا ان لهولأء الأولياء التسعة اليد الطولى في نشر الاسلام في جزيرة جاوى، واليكم أسماء هؤلأء الأولياء:

١-مولانا ملك ابراهيم وهو اول داعية اسلامية جاء الى جاوى ولم يعرف بالتحديد سنة مجيئه الى جاوى الا انه توفي في ١٢ ربيع الاول ٨٨٢ (او ٨٢٢ (١٩)هجرية) او ١٤١٩ ميلادية ويفرض انه اقام في مدينة Gresik التابعة لجاوى

---

(18) Sejarah Islam di Indonesia 89.

(19) H.J. De Graaf & TH. Pigeaud, Kerajaan Islam Pertama di Jawa, 22.

لمدة عشرين سنة .(٢٠)يقول المحقق منهاج الأفكار ان مولانا ملك ابراهيم كان في اول امره ذهب لمواجهة ملك Majapahitودعاه الى الاسلام ولم يجب الملك دعوته الا انه اجاز له للإقامة في جاوى بل وهبه ارضا في قرية Gapura الواقعة في مدينة Gresik ليجعله مركز دعوته.(٢١)

٢- Sunan Ampelواسمه احمد رحمة الله وله قرابة قريبة مع ملك .Majapahit ذلك لأن زوجة الملك ليست الا خالته المسماة ب Putri Darawatiوهي بنت ملك Campa في كمبوديا. وكان لهذا الملك بنت اخرى زوّجها

للداعي العربي ابراهيم اسمورو بعد اعتناقه للاسلام ثم انجب هذا الداعي احمد رحمة الله.فمجيء Sunan Ampel الى جاوى مضافا الى الدعوة ليزور خالته .(٢٢)ولمجيئه الى جاوى –بلا شك– تأثير ملموس للدعوة الاسلامية بحيث انه وان لم ينجح في دعوة الملك الى الاسلام قد فوضت اليه حكومة المنطقة الشرقية من مدينة Gresik ثم اسس المدرسة الاسلامية فيها.(٢٣)

---

(20) Muhammad Syamsu, Ulama Pembawa Islam di Indonesia dan Sekitarnya, 39.

(21) Minhajul Afkar, Pertumbuhan Masyarakat Muslim di Sekitar Kerajaan Majapahit dan Peranan Malik Ibrahim di Dalamnya 39-40.

(22) Prof. Hamka, Sejarah Umat Islam IV, 136, Salihin Salam, Sekitar Walisanga 30.

(23) Muhammad Syamsu, Ulama Pembawa Islam di Indonesia dan Sekitarnya 42.

٣– Sunan Giri ابن مولانا اسحاق الملقب بالسلطان عبد الفقيه. ذكر Thomas W. Arnold انه من مواليد سنة ١٣٦٥؟.(٢٤)

٤– Sunan Bonang وهو مولانا ابراهيم بن احمد رحمة الله (Sunan Ampel) عاش في فترة ١٤٦٥–١٥٢٥.

٥– Sunan Drajat وهو مولانا شريف الدين بن احمد رحمة الله.

٦– Sunan Kalijaga وهو مولانا محمد الشهيد. اختلف المؤرخون في نسبه فبعضهم قال انه زوج لإحدى بنات Sunan Ampel وبعضهم قال انه انتسب الى رسول الله (ص) كغيره من العلماء التسعة.

٧– Sunan Kudus وهو جعفر الصادق بن .Sunan Ampel قال د. علوي شهاب انه ابن عثمان.(٢٥)

٨– Sunan Muria وهو مولانا رادين عمر سعيد بن جعفر الصادق.

٩– Sunan Gunung Jati وهو مولانا الشريف هداية الله (١٤٤٨–١٥٦٨)

---

(٢٤)نفس المصدر ٥١.

(٢٥)التصوف الاسلامي وآثاره في التصوف الاندونسي المعاصر ٢٣.

بالطبع ان ناشري الاسلام في جاوى لاينحصرون بهؤلاء التسعة فحسب، بل هنالك علماء اخرون أتوا اليها متقدمين عليهم او متزامنين معهم او متأخرين منهم.

مملكة Demak . (١٠٤٩-١٥١٣ الميلادية)

ثم وصلت الدعوة الاسلامية في جاوى أوجها بعد انقضاض مركز مملكة Majapahit في سنة ١٤٧٨ الميلادية ثم قامت على إثرانقضاضها مملكة Demak الاسلامية في اوائل النصف الأول من القرن الخامس عشر الميلادي هنالك العديد من أسباب انقضاض Majapahit كمركز المملكة الهندوسية-البوذية التي يعود بعضها الى المنازعات الداخلية وبعضها الى الامور الخارجية، و نعرض عن ذكرها في هذا الكتاب.

والجدير بالذكر، ان المملكة الهندوسية - البوذية لا تنتهي بانقضاض مملكةMajapahit ، بل قامت بعده مملكات هندوسية -بوذية صغيرة تتسلط على بعض المناطق البعيدة من مركز مملكة Majapahit سواء أكانت في جاوى الشرقية او الغربية. ولكنها سرعان ما تلاشت عندما هجم عليها مملكةDemak ،وعلى سبيل المثال مملكة Kediri استسلمت الى المسلمين في سنة ١٥٢٦ الميلادية و مملكة Pasuruan في سنة ١٥٤٦ الميلادية، كلتاهما في جاوى الشرقية، وفي جاوى الغربية قامت مملكة Pajajaran التي تحالفت مع بورتغال عند ما اشتعلت نار الحرب بينهم وبين

المسلمين وغلب عليهم المسلمون تحت زعامة سلطان رادين فتح الله في سنة ١٥٢٧ الميلادية.(٢٦)

لم تدم مملكة Demak متسلطة على جاوى الا مدة قصيرة (٣٦ او ٣٥ سنة). وتفرقت مملكتها الى عدة مملكات صغيرة ومحدودة:كمملكة Jepara ومملكة Cirebon ومملكة Banten وغيرها، مغبّة المنازعات الداخلية والمنافسات لأجل السلطة. وقد نقلت كتب التاريخ القديمة عن اسماء الملوك الذين حكموا على مملكة Demak واختلف كل واحد منها في ذكر اسماءهم الا ان هذا الإختلاف يهدف الى اشخاص متماثلة وهم على أشهر الأقوال:

1- Raden Patah

2- Pangeran Sabrang-Lor

٣- Pangeran Tranggana.(٢٧)

٤- Susuhunan Prawa.(٢٨)

ثم ثانية المملكة الاسلامية ذات النفوذ الواسع في جاوى والمناطق الشرقية هي مملكة Mataram التي سيطرت المملكات الاسلامية الأخرى الصغيرة.

(26) Sejarah Nasional Indonesia III: 90-93.

(27) H.J. De Graaf & TH. Pigeaud, Kerajaan Islam Pertama di Jawa, 41-42.

(٢٨)نفس المصدر ٨٥.

وأنهي الحديث عن دخول الاسلام وانتشاره في اندونسيا،والحديث عنه بحاجة الى كتاب مستقل ومبسّط لأن الغرض الأصيل والبيت القصيد في هذه الصفحات هو الاطّلاع على الإتّجاهات الاسلامية في اندونسيا.
فلنعرض -إذن- عن الحديث عن المملكات الاسلامية في جاوى كما نعرض عن الحديث عن الاسلام ومملكاته في بقية الجزر الإندونسية كجزيرة كلمنتان وسولاويسي ومالوكو.

المذهب السائد في اندونسيا

السنة ام الشيعة؟

الوضع الديني العام للمسلمين في اندونسيا

لايجد امرء مسلم يتضلع المذاهب الاسلامية ولو يسيرا أي صعوبة في الإجابة على هذا السؤال، فإنه سوف يجيب بملء فمه،وهو على يقين بما يجيب، ان المذهب السائد في اندونسيا هو أهل السنة والجماعة. ولكنه إذا تفحص بالدقة الممارسات والتقاليد الدينيية التي مارسها المسلمون في اندونسيا سوف يتراجع عن إجابته تلك ويبدأ يفكر أن بعض ممارساتهم لم يكن لها اساس ومصدر ديني سنّي من كتب الحديث او كتب الفقه. وهب في ذلك، عقد حفلة مولد الرسول (ص) وذكرى وفيات العلماء البارزين ومجلس الذكر على الميّت ثلاث ليالي متواليات وفي اليوم السابع واليوم الأربعين من بعد موته. وإذا التفت الى كتب الشيعة وتعرّف على ممارساتهم الدينية سوف يحكم ان السائد في اندونسيا ليس مذهبا سنيّا بالمئة بل للشيعة جذور وآثار ملحوظة. وهذا مايدفع الثلة من المراقبين لتاريخ دخول الاسلام في اندونسيا - كالأستاذ ابي بكر أتشيه والسيد ضياء شهاب و الاستاذ عبد الله بن نوح- الى القول بوجود الشيعة في غابر الزمان كما قلت في الاسطر السالفة.

على أي حال، وجود آثار الشيعة في اندونسيا أمر لايمكن الإنكار عليه الا ان هذه الآثار صارت تراثا ثقافيا دينيا فحسب. وهذا التراث لا يغيّر الواقع الديني المعاصر السائد والحاكم فيها،فأكثرية المسلمين الساحقة في اندونسيا- بلا شك - أهل السنة والجماعة. و اما الشيعة فليسوا الا الأقلية القليلة المعدودة بما يقلّ عن مائة الف

نسمة. وليس هذا العدد بشيئ يذكر اذا قيس بعدد سكان اندونسيا البالغ مائتي مليون نسمة. ولا أعني من اهل السنة والجماعة بمعناه الدقيق في الفقه والكلام بل عبارة عن الذين يمارسون دين الاسلام بحسب ما وصل اليهم من القرآن والحديث المروي من الصحابة. فكل مسلم او طائفة اسلامية متقيدة بالقرآن والحديث المروي عن الصحابة يشملها معنى اهل السنة والجماعة مهما اختلفت اتجاهاتهم في الكلام والفقه.

والملاحظ ان المسلمين في اندونسيا رغم تفيئهم في ظل اهل السنة والجماعة كما نشهده في ممارساتهم واتجاهاتهم الدينية الا انهم ليسوا على وتيرة واحدة في تقيدهم وتمسكهم بأهل السنة والجماعة، فبعض منهم يقلدون الامام الشافعي في الفقه والأشعرية في الكلام وهم مانصطلح عليهم بالتقليديين،وبعض أخر يستنكفون من التقليد الى أئمة مذهب الفقه بل يراجعون الى الكتاب والسنة مباشرة وهم ماسموا انفسهم بالمجددين (سوف نتكلم عن الطائفتين بالتفصيل)، وبعض ثالث يمارسون الدين بحسب ماوصل اليهم من المعلومات الدينية من خلال مطالعاتهم لكتب

الحديث والفقه والتفسير ولاينتمون الى الطائفتين المذكورتين، ولكن الأكثرية منهم لايفهمون شيئا عن المذهب الشافعي والأشعري بل لايعرفون مصطلح ومعنى اهل السنة والجماعة اصلا،والذي يهمهم في حفظ كيانهم الاسلامي ان ادّوا الصلاة والصوم وغيرهما تقليدا عن ابائهم وبيئتهم. ونحن لانتكلم هنا عن الاتجاه الفكري الديني للأكثرية لأنهم لااتجاه لهم في الدين ولااهتمام به اصلا فهم اتباع كل ناعق. و انما الكلام ينصبّ في اولئك الذين يرون الدين– جزئيا اوكليا – مبدأ لحياتهم الشخصية والإجتماعية.

وبعد هذه الملاحظة نقول بالتأكيد ان واقع المسلمين الحالي في اندونسيا بشكل عام اهل السنة والجماعة. وهذا الواقع ما نشهده في ممارستهم الدينية حيث انهم في اداء فرائض الدين يطبّقون فتاوى الامام الشافعي او علماء الشافعية او يراجعون الأحاديث مباشرة من كتب علماء اهل السنة، ويتضح ذلك اكثر في المدارس الاسلامية بحيث تدرس فيها كتب الفقه الشافعي – ككتاب فتح الوهاب وفتح القريب والسفينة– وكتب الكلام الأشعري– الماتريدي – ككتاب الدسوقي وعقيدة العوام – وكتب الحديث– ككتاب بلوغ المرام لإبن حجر العسقلاني وصحيحي البخاري ومسلم.

الاتجاهات الاسلامية في اندونسيا

وآن الكلام عن الإتجاهات الاسلامية التي شكّلت طوائف لها رئاستها و جماعتها و مدارسها و برامجها في حفظ تعاليمها ونشر نفوذها في اوساط الشعب. وبعض هذه الطوائف ظهرت بمظهر جمعية اسلامية امثال جمعية " محمدية " و جمعية " نهضة العلماء " وجمعية " اسلام جماعة. "

الصفحة ٤٠

الاتجاه الديني للحركة التجديدية

جمعية " محمدية " (١٩١٢)

تاريخ و خلفية تأسيسها

كما ذكرت سالفا ان نوعية التدين الاسلامي في اندونسيا تتأثر قديما وحديثا بشكل مباشر بالمسلمين في البلاد العربية – الحجاز بالخصوص–. فأيّ نوع من التدين الاسلامي تولد ونشأ في البلاد العربية سوف يصوب ويشبّ في اندونسيا. و هذا ما دل على ان العلاقة العلمية والنفسية بين المسلمين في اندونسيا و البلاد العربية وطيدة منذ احقاب من الزمان الى يومنا هذا بحيث يذهب الى مكة المكرمة او القاهرة او اليمن الجنوبية جلة كثيرة من الطلاب الاندونسيين للتفقه في الدين ثم رجعوا الى اندونسيا للتبليغ والتدريس. وبطبيعة الحال، كل مأأخذوه خلال اقامتهم في البلاد العربية من ثقافاتها وانكبابهم في الدرس ومعاشرتهم مع علمائها بلغوه الى أبناء جنسهم من المسلمين في اندونسيا.

وبناء على ذلك،يمكن القول بالتأكيد ان الإتجاهات الاسلامية في اندونسيا نابعة من منبع عربي او لها جذور علمية ثقافية عربية – مباشرة غير مباشرة، وان كان البعض منها قد تشكلّت بأشكال تخصّ بمعالم الشعب الاندونسي.

الصفحة ٤١

ثم يجب ان ننطلق الى الحديث عن جمعية " محمدية (٢٩) " من منطلق العلاقة الوطيدة بين الشعب الاندونسي المسلم و الشعب العربي التي الهمت رائدها ومؤسسها العالم احمد دحلان (١٨٦٨– ١٩٢٣) لتكريس طموحاته، ومن منطلق الحاجة التي مست الشعب الاندونسي المسلم المحتلّ تحت سلطة قوة الهولندا الى تغيير ثقافي واجتماعي.(٣٠)

اما من حيث المنطلق الاول فقد اسّس هذه الجمعية العالم الشهير احمد دحلان في ١٢ نوفمبر ١٩١٢ (٨ ذوالحجة ١٣٣٠ (٣١)(بعد عودته من الحج ومعاشرته العلماء من الشرق الأوسط. قالت احدى الجرائد الاندونسية في تقرير خاص لها عن شخصية هذا العالم تحت العنوان " العالم احمد دحلان عالم مصفّ للتوحيد " . قال هذا المصدر انه كان منذ عنفوان شبابه مولعا بدراسة العلوم الاسلامية وحضر المحاضرات العلمية في مختلف العلوم

عند عدة العلماء البارزين في زمانهم في اندونسيا كما في الفقه عند العالم محمد صالح و في اللغة العربية عند العالم محسن وفي علم الفلك عند العالم رادين دحلان وفي علوم الحديث عند العالم محفوظ و الشيخ الخياط وفي علوم القرآن عند الشيخ امين والسيد بكري

---

(٢٩)في الواقع ان جمعية " محمدية " ليست اولى جمعية اسلامية قامت في اندونسيا بل قد قامت قبلها جمعية " شركت اسلام اسسها في سنة... ثم تحولت الى حزب سياسي الا انها بمرور الزمان يضعف نفوذها وينقرض اتباعها . H.O.S. Cokroaminoto.

(30) Gerak Politik Muhammadiyah dalam Masyumi , Syaifullah 27.

(٣١)نفس المصدر، مقدمة احمد شافعي معارف.

ستوك وفي علم الكلام عند العالم صالح دارت وفي العلوم الطبية عند الشيخ حسن.(٣٢)

وفي سنة ١٨٩٠ (٣٣)عند ما ناهز من العمر اثنين وعشرين سنة تشرف لأداء فريضة الحج وفي اثنائه استبدل اسمه القديم محمد درويش باسم جديد احمد دحلان .(٣٤)ولسفره هذا تأثير فاعل في رغبته لمواصلة دراسته بمكة المكرمة غير انه في هذه السفرة لم يوفق له البقاء في مكة الا لمدة يعتادها الحجاج. ثم في سنة ١٩٠٣ ذهب للحج للمرة الثانية واقام في مكة مايربو السنة الواحدة والنصف (او عشرين شهرا كما ذكر في بعض المصادر). فكان عند اقامته فيها لم يسنح لنفسه عبور وقت الا للاستماع الى دروس العلماء المقيمين بمكة نظائر العالم الحاج محفوظ من Pacitan و العالم محترم من Banyumas والشيخ صالح بافضل والشيخ سعيد اليمني والشيخ علي المهري المكي .(٣٥)ولم يكتف بالاستماع فقط بل عطشه الى العلم دفعه الى مطالعة مؤلفات العلماء الكبار في عصرهم ككتب احمد بن تيمية ومقالات للسيد جمال الدين الأفغاني و الشيخ محمد عبده ومحمد رشيد رضا و فريد وجدي ورحمة الله الهندي ثم ناقش افكارهم واتجاهات نظرهم الجديدة مع العلماء

---

(32) Republika, Kamis 31 Januari 2002.

(٣٣)وفي كتاب Gerakan Politik Muhammadiyyah dalam Masyumi 27 انه ذهب للحج سنة ١٨٨٩.

(٣٤)وجدير بالذكر ان الحجاج الاندونسيين في الغالب بعد اداء مناسك الحج يتركون اسما قديما ويأخذون اسما جديدا سيما اذا كان الاسم القديم ليس اسما اسلاميا وذلك للتبرك ولتجديد كيانه الاسلامي.

(35) K.H. Ahmad Dahlan: Amal dan Perdjoangannja hal.8.

الاندونسيين المقيمين في مكة لمدة طويلة كمحمد خطيب من Minangkabau والشيخ نووي البنتاني من Bantenوالشيخ ماس عبد الله من Surabaya والشيخ فقيه كممبانج منGresik . (٣٦)و في اثناء بقاءه في مكة شاهد المشاكسات الدينية بين علماء مكة من مقلدي الامام الشافعي والمالكي وبين الحركة الوهابية التي سندتها قوة آل سعود حيث حسبت الحركة الوهابية وجود الطقوس الدينية السائدة التي خالفت الاسلام و ادعت انها من البدع المستنكرة.

فعند عودته الى وطنه جوكجاكرتا(Jogjakarta) ، وقد تأثر احمد دحلان بإتجاهات نظر ابن تيمية والسيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده والشيخ محمد رشيد رضا كما قد تأثر تأثرا بالغا بأفكار محمد بن عبد الوهاب مؤسس الوهابية التي تهدف مع مواكبة آل السعود بالقوة الى تجديد او – على أصح التعبير – تصفية بعض الطقوس الدينية التي حسبها مخالفة للاسلام، طمح تحقيق ما اقتناه من تلك الاتجاهات والافكار وحاول من أجل الوصول الى طموحاته بأن أسس المدرسة الدينية الإبتدائية في سنة ١٩٠٨–١٩٠٩ (وفي بعض المصادر سنة ١٩١١) في منزله وعلى حساب ماله الشخصي. وكانت هذه المدرسة بمثابة بذرة لتأسيس جمعية " محمدية. "

(36) Gerakan Politik Muhammadiyyah dalam Masyumi hal. 30 dan Republika, Kamis 31 Januari 2002.

والملفت للنظر ان هذه المدرسة تعتبر جديدة من نوعها لأنها استخدمت الطريقة و الأجهزة غير المألوفة في زمانها عند المسلمين في اندونسيا كطريقة صفّيات (كلاسات) مع المقاعد والسبورة والاستاذ واقف امام الطلاب، مع ان الطريقة المألوفة في ذلك العصر هي ان يجلس الأستاذ على البلاط والطلاب جالسون اطرافه. وهذه الطريقة بصفتها طريقة جديدة استدعت النقض والاستنكار من قبل التقليديين بأنها مأخوذة من الغرب الكافر، ولكنها مع مرور الزمان صارت شيئا مألوفا تتبعه المدارس الاسلامية الأخرى،وان كان هناك ايضا من المدارس ما تحافظ على الطريقة القديمة الى هذا اليوم.وتدرس في هذه المدرسة المعارف العامة مضافا الى الدروس الاسلامية. ورأى احمد دحلان ان ليس كل ما لدى الغرب غير حسن بل فيهم خيرات نافعة للاسلام والمسلمين.

ثم بدا لي ان الخّص من هذا المنطلق ان العديد من اساتذة احمد دحلان كانوا من اصل اندونسيا وصاروا من علماء مكة بعد اقامتهم فيها جيلا بعد جيل ولسنوات طويلة، وان أي فكرة اسلامية نشأت في اندونسيا قبل النصف الأخير من القرن العشرين لابد وان تنتهل من الفكرة المتولدة في الشعب العربي. وهذا ان دل على شيئ فإنما يدل على كثافة العلاقة الثقافية – العلمية بين الشعب المسلم الاندونسي و الشعب العربي – وسكان مكة على وجه خاص– منذ زمان طويل. واما بعد النصف الأخير فالأفكار

الاسلامية في اندونسيا قد تشمّ في بعضها رائحة غربية او تصبغ بصبغة غربية كالعلمانية والانوثية والعولمة والتعددية والانسانية.

واما من المنطلق الثاني وهو الخلفيات التي من اجلها أسّس احمد دحلان جمعية " محمدية " فقال احمد جينوري في مقالته " محمدية هي حركة تجديدية اسلامية " ،

"هناك عدة عوامل – داخلية وخارجية – تدفع نشوء حركة محمدية. اما الداخلية فتتعلق بوضع الحياة الدينية الذي عايشه المسلمون في اندونسيا والذي اعتبره احمد دحلان قد خالف التعاليم الاسلامية الصحيحة. واما الخارجية فترتبط بالسياسة التي خطّطتها حكومة هولندا تجاه المسلمين في اندونسيا– اولا وثانيا وجود فكرة وحركة تجديدية مستلهمة من الشرق الاوسط وثالثا الوعي الناشئ عند القادة الاسلامية عن التقدمات التي حازها الغرب.(٣٧) "

واركز في هذه الأسطر الى عاملتين: وضع الحياة الدينية الذي عايشه المسلمون في اندونسيا والفكرة التجديدية المستلهمة من الشرق الاوسط، لأنهما تمس بصورة مباشرة الإتجاهات التي نحن في صدد البحث عنها.

اما العاملة الاولى فقد ارتأى في نفس احمد دحلان ان المسلمين في اندونسيا لم يكونوا على وجه صحيح في فهم التعاليم الاسلامية وبالتالي لايمارسون الدين بحسب ما جاء في الكتاب والسنة بل مزجوه بالخرافات، وانهم اعتقدوا بأمور هي في الواقع –على

---

(37) Muhammadiyah, Kini & Esok, hal 35.

حسب زعمه– مستقاة من تعاليم الهندوس والبوذا كاعتقاد بقاء ارواح الأباء المتصرفة فيتوسلون اليهم لجلب المصالح ودفع المضارّ من خلال رمي رؤوس الابقار الى البحر وماشابه ذلك واعتقاد بوجود العلاقة بينهم بين موتاهم فيزورون مقابرهم (٣٨)ويقرأون التهليل ثلاث ليالي او سبع ليالي بعد موت احدهم. هذه الإعتقادات والطقوس يصطلحها أتباع " محمدية " بثلاث كلمات (تخيل، بدعة، خرافة (٣٩)(ويصف عنهم عبد الكريم ملك أمرالله (Hamka) بأن هؤلاء يمجّدون المقابر والاولياء وغير ذلك.(٤٠)

والسبب في ذلك في نظر اتباع " محمدية " يعود الى ان دعاة الاسلام الاولين لما رأوا دين الهندوس والبوذا سائدان على الشعب الاندونسي حاولوا طمس هذا الدين بصورة تدريجية، ولايسعهم طمسه كليا فكانوا يجارون ابناء الشعب بعوائدهم مع تطعيم القيم الاسلامية. وهم في الحقيقة قد أدوا واجباتهم الدينية في نشر الاسلام ونجحوا في ذلك الا ان اتمام التعاليم الاسلامية لدى هذا الشعب فمسؤولية العلماء الذين يأتون من بعدهم.

ولقد ظن بعض اتباع " محمدية " ان السبب في وجود " التخيلات والبدع (٤١)والخرافات " هو ان بعض الدعاة في اندونسيا

(٣٨)نفس المصدر ٣٥ - ٣٦.

(39) Republika, Kamis 31 Januari 2002.

(40) Gerakan Politik Muhammadiyah dalam Masyumi, 40.

(٤١)البدعة كل عمل لا يستند الى القرآن والحديث. المسلمون كلهم اعتقدوا بعدم جواز ممارسة اعمال لم يرد فيها القرآن والحديث الا انهم اختلفوا في تشخيص الاعمال المبتدعة، منهم – كجمعية " محمدية " وجمعية " الإتحاد الاسلامي " – من يعتقد ان الزيارة والتوسل بالصالحين وعقد حفلة مولد الرسول ص و ذكرى ايام وفاة الصالحين من المبتدعات المخالفة لأصول الدين.

جاءوا من الهند (او الفرس) ولبسوا لباس التصوف الملائم لنفسيّة شعب جاوى المنحاز كثيرا الى الامور المعنوية الغيبية.(٤٢)

ومن هذا المنطلق رأى احمد دحلان وجوب إتمام الدين لدى ابناء شعبه وانه من مسؤوليته الدينية فركّز في دعوته الى تصفية عقائد المسلمين من " التخيلات والبدع والخرافات. "

اما العاملة الثانية فطمحه لإحقاق الفكرة التجديدية بعد مكثه في مكة لمدة السنة الواحدة والنصف وتلاحمه بالأفكار والحركات التجديدية في الشرق الأوسط من خلال مطالعته لكتب ورسائل المفكرين المجددين. وليس هو الوحيد الذي سار على هذا المنوال فقد كان قبله وبعده حجاج اندونسيون مقيمون فيها تأثروا بالأفكار السائدة في مكة او الشرق الأوسط، لقد ألف لبعض الحجاج الاندونسيين في السنوات الماضية بعد ان أتموا مناسك الحج ان أقاموا في مكة للوقوف على دراسة العلوم الاسلامية ومعايشة الأجواء الدينية فيها لمدة سنتين او اكثر او اقل ثم بلغوا كل ما حازوه فيها الى ابناء اوطانهم.(٤٣)

ان الأفكار التجديدية من امثال السيد جمال الدين الأفغاني للنهوض ضدّ الدول الغربية الحاكمة على الدول الاسلامية قد اثر احمد دحلان الا انه لم يكن تابعا له في التدخل في الأعمال

(42) Muhammadiyah, Kini dan Esok , 36.

(٤٣)نفس المصدر ٣٨.

السياسية. فهو –كما نقل في جريدة – Republika اكثر ما تبع الشيخ محمد عبده الذي صبّ اهتمامه بالأمور التثقيفية والتربوية وترك الساحة السياسية ورغّب المسلمين في اندونسيا الى ملاحقة الغرب من خلال الثقافة والتربية.(٤٤)

معالم حركات " محمدية"

ان جمعية " محمدية " منذ نشأتها الى هذا اليوم قد مرت عليها سنوات لها سماتها المتنوعة. وقد عاشت سنوات تحت ضغط القوة الاستعمارية الهولندية الى سنة ١٩٤٥ ثم عاصرت رئاسة الرئيس سوكرنو فالرئيس سوهرتو ثم ما بعد سقوط سوهرتو. ولها في هذه السنوات مواقفها المختلفة حسب مااقتضتها الاوضاع والظروف التي واجهتها، بيد أني في هذه الفرصة لم يعجبني الدخول في جميع معالمها غير اثنين منها وهي: فكرتها الدينية و حركتها في الساحة التربوية.

الفكرة الدينية

ان الحديث حول فكرة " محمدية " المتعلقة بالمفاهيم الدينية لا يمكن فصله عن الأفكار التي اثرت واولدها احمد دحلان، ففكرة " محمدية " الدينية الأساسية هي اجتهادات و نظراته.فهو قبل ذهابه الى مكة عاش في بيئة غلب عليها اتباع الامام الشافعي الا انه لم

(44) Republika, Kamis 31 Januari 2002.

يكن مقيدا بالمذهب الشافعي لأنه ولد وترعرع في عائلة مملكة جوكجاكرتا الاسلامية المعروف بديانتها المقابلة بديانة المدارس الاسلامية التقليدية المتقيدة بالمذهب الشافعي. وطبيعة هذه العائلة غير متعصبة بل تتّسم بنوع من الإنفتاح بالافكار الجديدة. وهو رأى في بعض الطقوس التي مارسها المسلمون في اندونسيا مالا تنطبق بالكتاب والسنة، ولازال هو يفكر في خلده عن هذه المخالفات الى ان وافاه السفر الى الحج ثم قايس العوائد الدينية في اندونسيا بما شاهده في مكة سيما بالأفكار التي روّجتها الحركة الوهابية – السعودية ثم يرى تلك العوائد من خلال وجهات نظر الوهابية فيحكمها بالبدعة والشرك المنافي للتوحيد.

وبناء عليه، ان الفكرة الدينية التي آمنت بها " محمدية " هي الفكرة الوهابية المضادة لأكثرية المسلمين في اندونسيا وهذه الفكرة بمثابة القنبلة التي تفجّر الوضع الديني فيها واستدعت رد الفعل الشديد من قبل المسلمين التقليديين المتقيدين بالمذهب الشافعي المتمثلين فيما بعد بجمعية " نهضة العلماء " التي سيأتي البحث عنها ان شاء الله. فوقع النقاش والنزاع بل العداء المتطاول الى هذا اليوم بين اتباع " محمدية " و غيرهم في مستواهم العامي.

الساحة التربوية

ومممايدفع احمد دحلان الى تأسيس " محمدية " هواحساسه المؤاسي بحالة ثقافة وتربية المسلمين في اندونسيا المتخلفة نتيجة

الصفحة ٥٠

الضغوط من القوة الاستعمارية الهولندية، فعندما اطّلع على وضع المسلمين في العالم المشابه بوضع المسلمين في وطنه استفحل إحساسه المؤاسي. لقد كان للسيد جمال الدين الأفغاني وتلميذه الشيخ محمد عبده يد طولى في اعطاء شعلة الأمل لنفس احمد دحلان الكؤوب حتى استنهض هو نفسه ونهض المسلمين في اندونسيا من الغفوة والنوم. وبعد عودته الى اندونسيا سرعان ما أسس المدرسة الدينية المتبلورة بمنهاج عصري كما ذكرت سابقا.

لقد احسنت " محمدية " بعد ان تدرس من تجاربها في عدم بذل جهودها في النقاش والجدال عن الامور الخلافية بل صرفت وبذلت كل مالديها الى الامور الثقافية والتربوية ونجحت في ذلك نجاحا مشكورا ومذكورا. وفي هذه الآونة شهدت اندونسيا ما قدّمته " محمدية " من مشاريع الخير في مجال الثقافة والتربية الى الشعب. فكم من مدرسة اسلامية عصرية بنتها وجامعة اسلامية شيّدتها وكلتاهما ترامت في كثير من المدن الاندونسية حتى يمكن القول بالتأكيد ان جامعات " محمدية " من احسن الجامعة الاسلامية في اندونسيا.

كل ذلك – لا شك – ثمار نافعة لطموحات حسنة ركّز عليها مؤسس " محمدية " احمد دحلان و لجهود جبارة مباركة بذلها روادها. وقد تخرّج من جامعاتها المثقفون والأساتذة الكبار في الطليعة الأولى كما قد ترأس بعض كوادرها نظير الحاج معطي علي – رئيس الوزارة الدينية الأسبق – و أمين رئيس – رئيس

الصفحة ٥١

مجلس الشورى الشعبي. مضافا الى ذلك، ان " محمدية " قد خدمت للشعب الاندونسي خدمات اجتماعية مشكورة ومذكورة كتأسيس دور الأيتام و المستشفيات. ولعلها في هذه الناحية، ساحة تربوية و خدمة اجتماعية، تنافس النصارى.

الساحة السياسية

في سنة ١٩١٨ او قبل وفاة احمد دحلان بخمس سنوات دار الحديث في جلسة سنوية عقدتها " محمدية " حول كيانها كجمعية اجتماعية و كحزب سياسي. اصرّ احمد دحلان على ان تبقى " محمدية " كحالها الاولى وهي ان تقوم بخدمات اجتماعية والتربوية وان لا تتجاوز الساحة السياسية، ولكن بعض رؤسائها كأغوس سالم اراد ان يوسّع اطارات دعوتها حتى السياسة. قال بعض الحاضرين في تلك الجلسة ان تبادل الأنظار والنقاش بين الطرفين (احمد دحلان وأغوس سالم) استحرّ واشتدّ الا ان المشتركين في تلك الجلسة اخيرا وافقوا على رأي احمد دحلان بأن تبقى " محمدية " جمعية اجتماعية و ليست حزبا سياسيا. وذلك لأن " محمدية " في تلك الآونة لم تتمكن على ممارسة

التعاليم الاسلامية بمفهومها الحقيقي الشامل،مضافا الى ان المسلمين في اندونسيا متخلّفون في مجالات العلم والاقتصاد، فرأى ان الأولى لمحمدية ترقية مستواهم الثقافي والإقتصادي.

وفي سنة ١٩٤٥ بعيد استقلال اندونسيا من هولندا شكّل حزب " مجلس شورى اسلام " حيث انضمت اليه " محمدية " وصارت عضوا خاصا له، ولكنها في سنة ١٩٥٠ انسحبت من عضوية الحزب لعدم ارتضائها لانجازات الحزب. فعادت " محمدية " من تلك السنة الى كيانها الأول كجمعية اجتماعية الا ان بعض افرادها الى اليوم منتشرون في الاحزاب وبعضها يتولون بعض المناصب الحكومية.(٤٥)

(45) Gerak Politik Muhammadiyah dalam Masyumi, bab 3 & 4.

الإتحاد الإسلامي{PERSIS}
(1923)

تاريخ و خلفية تأسيسها

تأسست هذه الجمعية رسميا في ١٢ سبتمبر ١٩٢٣ في مدينة باندونج (Bandung) عاصمة محافظة جاوة الغربية .(٤٦)وقبل قيامها دار الحديث والنقاش المكثف عن وضع الاسلام والمسلمين عند ثلاث عوائل فلمبانية وفي طليعتهم زمزم و محمد يونس. كلاهما تاجران ناجحان الا انهما اهتما كثيرا بما جرى من القضايا الاسلامية في اندونسيا. فابتدر الى ذهنهم تأسيس الجمعية الاسلامية التي تعني الى توحيد المسلمين وتصحيح اعتقاداتهم كما يلوح ذلك في اسمها.

ان هذه الجمعية لاتختلف كثيرا عن جمعية " محمدية " في اتجاهها الديني الذي يفرض اتباعها الى الرجوع الى الكتاب والسنة مباشرة ويحرم التقليد الى الأئمة الأربعة كما تفنّد بشدة الممارسات والطقوس الدينية السائدة في اوساط المسلمين في اندونسيا كاكرام العلماء المفرط بعد وفاتهم بزيارتهم وعقد مناسبات ايام وفاتهم السنوية (او مايعبر عنه بالحول) وغير ذلك كالأمور التي لاتخلو

(46) Hassan Bandung, Pemikir Islam Radikal 53.

–حسب زعمهم – من التخيلات والبدع والخرافات الا ان هذه الجمعية تركز اهتمامها الى الامور الخلافية دون مراعاة الامور التي قدّسها المسلمون الأخرون حتي اشتهرت انها الوحيد المولع بالجدال .(٤٧)وهذا ما يؤدي الى فتق عصا الوحدة الاسلامية ومخالفة تسميتها بالاتحاد الاسلامي. ويتضح هذا جليا في رئاسة الاستاذ حسن باندونج حيث كان في عصره يشتدّ ويستفحل الجدال بينه بين من لا يساير اتجاهه الديني .(٤٨)بخلاف جمعية " محمدية " التي تركت التورط في الامور الخلافية بل ركزت الى الشؤون التربوية والخدمات الاجتماعية.

لذلك، اعتبرت هذه الجمعية و جمعية " محمدية " بالحركة التجديدية " التي تحول دون طمس الطقوس والممارسات الدينية التقليدية المتورثة أبا عن جد غير المسندة الى الكتاب والسنة. وليس من شك ان هذه الحركة مستلهمة من الحركة التجديدية الناشئة في مكة ومصر. وعن وجود هذا التأثير في جمعية " الإتحاد الاسلامي " يقول شفيق مغني،

"ان للمملكة العربية السعودية و مصر الدور الكبير في الإيحاء لتأسيس الحركات الداعية الى الرجوع الى القرآن والسنة. واثار

(47) Partai Islam di Pentas Nasional 14, Deliar Noer.

(48) Hassan Bandung, Pemikir Islam Radikal 53.

دعوتها تظهر واضحة في " الإتحاد الاسلامي " الرجعي المشابه بالحركة الوهابية.(٤٩) "

لمحة عن مبادئ الجمعية

ولاارى بأسا في ان اعرف القارئ بعض مبادئ هذه الجمعية بقدر ما يتعلق بموضوع بحثنا حتى يتبين له ما لهذه الجمعية من طموحات في تصفية اعتقادات المسلمين من البدعة والشرك بالإقتداء بالمملكة العربية السعودية .(٥٠) فهذه المبادئ سيقت ضمن القانون الأساسي للجمعية منها:

–احياء واحفاظ روح الجهاد والاجتهاد.

–طمس البدعة والخرافة والتخيل والتقليد والشرك.(٥١)

يقول شفيق مغني، ان جمعية " الإتحاد الاسلامي " رأت ان تخلف المسلمين لعدة أسباب منها ممارساتهم الدينية الممزوجة بالبدعة والخرافات، فالسعي وراء طمسها امر لايمكن التغاضي عنه وان طمس البدع والخرافات و دعوة المسلمين الى الرجوع الى اصول الدين وظيفة كل مسلم. وبناء على ذلك، لايمكن الإهمال بمن يمارس البدع كمالا يمكن توجيه النقد الى الساعين لطمسها

(٤٩)نفس المصدر ٥٦.

(٥٠)نفس المصدر ٦١.

(٥١)نفس المصدر ٥٩.

لمجرد الوحدة، لأن الوحدة لاتنافي طمس البدع وان اهل السنة لا يمكن ان يتحدوا بأهل البدع الى يوم القيامة.(٥٢)

محاولات لنشر المفاهيم الاسلامية الأصيلة

انطلاقا من اعتقاد جمعية " الاتحاد الاسلامي " بوجود بعض التحريفات في فهم التعاليم الاسلامية و الممارسات المبتدعة في اوساط المسلمين الاندونسيين ترى ضرورة اصلاح التحريفات و ازالة البدع، فقامت في ذلك بعدة محاولات تثقيفية وتبليغية.

المحاولات التثقيفية:

–في سنة ١٩٢٧ عقدوا المنتديات العلمية التي يحضرها الشباب المسلمون الغيارى للبحث عن المفاهيم الاسلامية ويرأسها حسن باندونج ويشارك فيها بعض الشخصيات البارزة كمحمد ناصر وفخرالدين القاهري.

–في سنة ١٩٣٦ اسسوا المدرسة الاسلامية في مدينة باندونج ثم تلتها المدرسة الاسلامية في سنة ١٩٤٠ في مدينة بانجيل جاوة الشرقية. ثم ارسلت المتخرجين منها الى الأزهر الشريف و المملكة العربية السعودية الى هذا اليوم.

(٥٢)نفس المصدر ٦١ نقلا عن مجلة " الدفاع عن الاسيلام " عدد ٤١ جنواري ١٩٣٢.

المحاولات التبليغية:

اصدار المجلات التي تهم نشر المفاهيم الاسلامية كمجلة Pembela Islam الصادرة في سنة ١٩٢٩، ومجلة " الفتوى " الصادرة في سنة ١٩٣١، ومجلة " اللسان " صدرت عقب وقوف مجلتين سابقتين في سنة ١٩٣٥ وتوقفت في سنة ١٩٤٢ لعددها ٦٥، ومجلة " التقوى " ، ومجلة " المسلمون " من سنة ١٩٥٤ الى سنة ١٩٧٨،و مجلة " صوت اهل السنة والجماعة " في سنة ١٩٥٦.

والملفت للنظر ان هذه الجمعية في سبيل نشر مفاهيمها كانت تعقد المناظرات العامة حيث يدعي فيها للجدال علماء الجمعية و العلماء المناوئون لها وكذا تطرح في مجلاتهم المسائل الخلافية الحسّاسة التي تدعو الى الحوار والنقاش.

واما في مجال السياسة لاتفترق عن " محمدية " بانضمامها الى حزب " مجلس شورى اسلام " وجلس بعض اعضائها في مناصب الحزب الخطيرة كعيسى الأنصاري ومحمد ناصر.

حسن باندونج من ابرز علماء " الاتحاد الاسلامي"

ان حسن باندونج وان لم يكن يشارك في تأسيس جمعية " الإتحاد الاسلامي " ولكن دوره في نشر مفاهيمها كبير جدا، ولعله

اكثر من أي شخص في الدفاع عنها و الهجوم على من ناوأها حتى لايمكن الفصل بينه وبين الجمعية، بل المتبادر الى ذهن الشعب المسلم الاندونسي عندما يطلق " الإتحاد الاسلامي " هو هذا العالم. اشتهاره في هذه الجمعية غلب على مؤسّسين لها.

ولإتمام الحديث عن جمعية " الإتحاد الاسلامي " أذكر هنا بعض ما يتعلق بشخصية حسن باندونج. ولد الرجل في سنغافورة سنة ١٨٨٧ من ابوين هنديي الأصل. درس العلوم الاسلامية عند اساتذتها في سنغافورة الى ان ناهز من العمر ثلاثة وعشرين سنة، وله فيما بعد نشاطات تدريسية في مدرسة السقاف و نشاطات اكتسابية يساعد بها والده. وفي سنة ١٩٢١ هاجر الى سورابايا، عاصمة محافظة جاوة الشرقية ليتولى دكانا كان لعمّه واستاذه.

وطيلة بقائه في اندونسيا الى ان وافاه الأجل في سنة ١٩٥٨ تعرف على المفكرين الاندونسيين ذوي اتجاهات دينية تخالف ماهو سائد في اندونسيا امثال فقيه هاشم ومحمد يونس (مؤسس " الإتحاد الاسلامي ") وعبد الله احمد و عبد الكريم امر الله وزين الدين لبي (علماء " محمدية ") و احمد سركتي (اصله من سودان واقام في جاكرتا لدعوة من " جمعية الخير " ثم وقع الاختلاف مع المسؤولين لها فأنشأ جمعية " الإرشاد "). وتأثر بهم كثيرا حتى

عند ما انتقل من سورابايا الى باندونج حيث مركز جمعية " الإتحاد الاسلامي " انضمّ اليها بعد قيامها بثلاث سنوات.(٥٣)

بما ان المترجم مولع بمطالعة الكتب الدينية و لديه قدرة جيدة في اقناع الطلاب من خلال الحوار و الكتابة فكان دائما يقدّم على غيره من اساتذة " الإتحاد الاسلامي " عند ما جرى الجدال والحوار مع بقية المسلمين. وقد وقع

الجدال بينه وبين كثير من العلماء والمفكرين المناوئين لأفكاره منهم، حاج عبد الخير و وهب حسب الله و مصدوقي و مختار لطفي و ماس منصور و حسين باسويدان و حسين الحبشي و حسبي صديقي.(٥٤)

غير هاتين الجمعيتين هناك جمعية اسلامية تنحو الى اتجاه الحركة التجديدية المستلهمة من الحركة الوهابية مثل جمعية " الإرشاد " التي تأسست في سنة ١٩١٣ (او ١٩١٤ (٥٥)(قبل " الإ تحاد الاسلامي " برئاسة احمد سوركتي السوداني (١٨٧٢– ١٩٤٤)، الا انها جمعية خصت للمجتمع العربي المقيمين في اندونسيا. وهذه الجمعية الحقيقية قامت كرد فعل من امر تقليدي مارسه السادة العرب من حضرموت حيث لا يزوّجون بناتهم لغير السادة و من اكرام المسلمين لهم بتقبيل ايديهم، فرأى العرب غير السادة ان ذلك عنصري وتفضيل بعض على بعض من غير اساس ديني. وكان قبل وجودها التحم العرب السادة وغير السادة الآتين من

(٥٣)راجع نفس المصدر ١١- ٢٢.

(٥٤)نفس المصدر ٨٢.

(55) Partai Islam di Pentas Nasional 13, Deliar Noer.

حضرموت واسسوا مدرسة اسلامية عصرية سموها ب– " جمعية الخير " في جاكرتا سنة ١٩٠١ ولاتزال هذه المدرسة قائمة مثمرة. فلا داعي لذكرها هنا بعد ان ذكرت " محمدية " و " الإتحاد الاسلامي " لأنها لاتختلف عنهما – ولو بشيئ – في نحو اتجاهها الديني.

وفي العقدين الأخيرين ظهرت في ساحة الدعوة الاسلامية مجموعة سموا انفسهم ب " السلفية " . وهم في الواقع ينحون اتجاه الحركة التجديدية ولكنهم يختلفون عن ثلاث جمعيات سابقة في نحو ممارساتهم الدينية. فالجمعيات الثلاث يهتمون باصلاح اعتقادات المسلمين من الشرك والبدعة والخرافات ويتسامحون في تطبيق الأحكام الشرعية لأن الوضع الاندونسي في نظرهم غير متاح لتطبيقها بقدر مائة بالمائة كما انهم ينصبغون بصبغة اندونسية و تلبس بالملامح الاندونسية. اما هذه المجموعة " السلفية " فيهمّهم تطبيق التعاليم الاسلامية في الاعتقادات والاحكام الشرعية الكاملة ويرون لزوم تطبيقها بمثل ما انطبق في زمان الرسول (ص) والصحابة. وحسبما ورد اليّ من عدة المصادر ان هذه الطائفة تفرقت الى فرقتين، مايتجه الى السعودية ومايتجه الى افغانستان.

الاتجاه الديني للحركة التقليدية

نهضة العلماء{ NU }

(1926)

تاريخ وخلفية نشوءها

ان الجو الديني الذي عمّ المسلمين في اندونسيا – كما قلت سابقا– هو الاتجاه التقليدي المتّسم بالتقيد بالمذهب الشافعي و اقامة الزيارات الى المقابر واكرام العلماء وغير ذلك (٥٦)الى ان ظهرت " محمدية " ثم تلتها " الإتحاد الاسلامي " و " الارشاد " (الاتجاه التجديدي) التي تهجم الممارسات الدينية التقليدية وتستوحي من الحركة الوهابية الحاكمة على جزيرة العرب فتغير ذلك الجو الديني نوعا مّا، ثم للحفاظ على ابقاء الاتجاه التقليدي والدفاع عنه من نفوذ وانتشار الحركة الوهابية قام بعض علمائهم بإنشاء جمعية اسلامية سمّوها ب " نهضة العلماء " في سنة ١٩٢٦.(٥٧)

---

(56) NU vis-à-vis Negara, Andree Fiellard 6-7.

(57) NU vis–à–vis Negara, Andree Fiellard, 13, NU, Martin van Bruinessen 26–27 dan Gerakan Moderen Islam di Indonesia 1900~1942 , Deliar Noer 241–246.

فالخلفية التي من اجلها اسست " نهضة العلماء " هي تلك المحافظة والمدافعة عن بعض الممارسات الدينية التي حاولت على طمسها الحركات التجديدية .(٥٨)ولكن لابد من الاشارة ان المحافظة على الممارسات الدينية التقليدية في مقابل الحركات التجديدية ليست هي الوحيدية التي تدفع نشوء " نهضة العلماء " ، بل هناك خلفية اخرى عبر عنها Martin van Bruinessen بخلفية خارجية او دولية.

قال المراقب المذكور ان الاحداث التي وقعت اعقاب اندهار الخلافة العثمانية التركية في سنة ١٩١٦ من استبدال الخلافة بدولة جمهورية متّسمة بالعلمانية تحت رئاسة ممصطفى كمال في سنة ١٩٢٤ (٥٩)والهجوم الذي شنّه عبد العزيز بن سعود على مكة و حواليها من مناطق الحجاز سنة ١٩٢٤ اثّرت نوعاما الامة الاسلامية في اندونسيا. ثم بعد ان تغلب عبد العزيز بن سعود على الشريف حسين وصار ملكا يحكم على الحجاز يعقد المؤتمر الاسلامي الدولي في مكة سنة ١٩٢٦ و يدعو الحركات الاسلامية الاندونسية لبعث الوفدين منها، ولم يكن الوفدان من المنتمين الى الاتجاه التقليدي بل كلاهما من المنتمين الى الاتجاه التجديدي وهماCokroaminoto

---

(٥٨)نفس المصادر.

(59) NU, Martin van Bruinessen, 28.

من جمعية " شركت اسلام " و ماس منصور من جمعية " محمدية.(٦٠) "

وبما ان الحاكم الجديد على الحجاز ذو اتجاه وهابي يخالف الاتجاه التقليدي احسّ العلماء التقليديون في اندونسيا بنوع من الخوف من انجازات الحاكم على الحجاز من طمس مقابر الصالحين ومنع التقليد الى أئمة المذهب الأربعة. فاجتمعوا للبحث عن مصير مقدسات اسلامية تقليدية في مكة ولم يكن آنذاك جمعية " نهضة العلماء " قد تشكلت. ثم اتفقوا على بعث الوفد الى الملك عبد العزيز باسم نهضة العلماء ملتمسا منه لعدم طمس المقابر وعدم منع التقليد الى أئمة المذهب الأربعة.

ولا أرى باسا بأن أنقل للقارئ كلمات من احد شيوخ وكبار جمعية " نهضة العلماء " الحاج اسعد شمس العارفين (١٨٩٦) عن تاريخ وخلفية نشوء هذه الجمعية،

"يعتبر احتشاد العلماء البارزين من مختلف المدارس التقليدية (Pesantren) في ٣١ جنواري ١٩٢٦ في سورابايا اول لبنة تاريخية لنشوء جمعية " نهضة العلماء " . وفي هذا الاجتماع طرحت عدة قضايا مصيرية منها قضية الوفد الذي سيبعث لمقابلة الملك عبد العزيز بن سعود الذي يحكم المملكة العربية السعودية ولإبلاغ الطلبات اليه منها، الطلب من الملك بان يعطي الحرية لاتباع اربعة

(60) NU, Martin van Bruinessen 28-34, dan Gerakan Moderen Islam, Deliar Noer 242-243.

المذاهب: الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي، و الالتماس منه بتخليد الامكنة ذات التاريخ العتيق وعدم طمسها. ثم السؤال يطرح نفسه من الذي يحقّ له بعث الوفد؟. وانطلاقا من هذا السؤال اتفقوا على تأسيس جمعية تمثّل النضال الموحّد من قبل العلماء ذوي اتجاه متماثل نظائر هاشم الأشعري وعبد الوهاب حسب الله وبشري سنوسي وماس علوي ورضوان عبد الله وغيرهم.(٦١) "

وقال في صفحة اخرى حول الغرض الاساس من تأسيس هذه الجمعية،

"ان الغرض من تأسيس " نهضة العلماء " هولأجل يقوم العلماء المنتمين الى اهل السنة والجماعة بإجراء التحقيقات و توليد الكتب الدينية وتنمية الثقافة والدعوة و...و.(٦٢) " ...

وخلاصة الكلام، ان جمعية " نهضة العلماء " المنتمية الى الاتجاه التقليدي تأخرت في قيامها من الجمعيات المنتمية الى الاتجاه التجديدي الا ان هذا الاتجاه الديني التقليدي نفسه قد شاع ذائعا بقرون قبل الاتجاه الديني التجديدي. وان الغرض من تأسيسها هو الحفاظ ابقاء الممارسات الدينية التقليدية كالتقليدي لأئمة المذهب و تقديس المقابر ومقابلة الحركات التجديدية.

(61) NU dalam Tantangan 2-3 dan Gerakan Moderen Islam, Deliar Noer 244.

(٦٢)نفس المصدر ٧.

فهذه الجمعية لم تكن تتأثر بالحركة الوهابية مثلما تأثرت الجمعيات " محمدية " و " الإتحاد الاسلامي " و " الارشاد " . وفي هذا السياق، قال اسعد شمس العارفين،

"ان نشوء هذه الجمعية لايمكن ان يعتبر ظاهرة عفوية سيما اذا اربط بحركة العلماء المتمسكين بأحد المذاهب الأربعة: الحنفي، المالكي، الشافعي والحنبلي التي جرت منذ أمد طويل قبل نشوء جمعية " نهضة العلماء " . وان التمسك بأحد المذاهب الأربعة في ممارسة الدين لمصداق اوضح في اتباع دين الاسلام على طريقة اهل السنة والجماعة التي وضع لبنتها –في اندونسيا– الأولياء التسعة منذ مايقرب خمسة قرون ماضية.(٦٣) "

وفي هذا السياق ايضا قال احد المراقبين الغربيين،Andree Feillard،

"قبل مجيئ الحركة التجديدية كان المسلمون في اندونسيا بشكل عام يتبعون مذهب الشافعي، ذلك لأن انتشار الاسلام في جنوب شرق آسيا كان من خلال ارتباطاتهم بالأجانب –سواء أكانوا تجارا او دعاة – الآتين من اليمن و الحجاز المنتمين الى مذهب الشافعي(٦٤) "

(٦٣)نفس المصدر ٣.

(64) NU vis-a-vis Negara, Andree Feillard.

معالم " نهضة العلماء"

من اللازم ان اوفي الكلام عن معالم اتباع جمعية " نهضة العلماء " المتمثلة البارزة عن الاتجاه التقليدي:

أ- التقليد بالامام الشافعي

يتضح هذا المعلم في القانون الاساسي للجمعية في فصل ثان، " ان الغرض من هذه الجمعية هو التمسك الوطيد على احد المذاهب الأربعة: الامام محمد بن ادريس الشافعي، الامام ملك بن انس، الامام ابوحنيفة النعمان والامام احمد بن حنبل، و العمل بما تقتضيه مصلحة دين الاسلام.(٦٥) "

كما يتضح هذا المعلم ايضا في مدارسها التي يدرس فيها الفقه على مذهب الشافعي ككتاب " فتح القريب " و " السفينة " و " فتح الوهاب " و " بداية المجتهد ونهاية المقتصد. "

بخلاف الحركات التجديدية التي حرضت المسلمين الى الرجوع الى الكتاب والسنة و حرمت التقليد الى ائمة المذاهب.

ب- التعلق بالعلماء

يتميز اتباع هذه الجمعية بتعلقهم الشديد بالعلماء حتى اشتهر في السنتهم ان القول هو قول العلماء(ان القول ماقاله الحذام(،

---

(65) NU, Martin van Bruinessen, 42.

ولايتجرّؤون مخالفة ما حدّده علماءهم من فتاواهم او تصريحاهم الاجتماعية والسياسية بل يسلمون كل مايرتبط بحياتهم اليهم،ولا يرون حاجة الى مراجعة القرآن والسنة مؤمنين بأن اقوالهم وافعالهم غير خارجتين من القرآن والسنة.

وتلك العلاقة اشتدت فيما بين العلماء و تلاميذهم، قال عن هذه العلاقة المراقب الغربي، " ان الطلاب يعكفون للدرس عند اساتذتهم الذين قد يتمثلون بمثابة الشيوخ في الطريقة الصوفية. والمدارس قامت من خلال منتجات ارضية وتبرعات لا من مال طلابها، والطلاب -عادة - من عوائل القرى، وفي هذه المدارس يمتلك العلماء السلطة الكبيرة. وللعلماء ايضا دور كثير في اوساط المجتمع القروي وهم مقدّمون في مجالات الدين و وعاظ في قضاياهم الشخصية.(٦٦) "

والتقدير الى العلماء و التعلق بهم كهذا لا يوجد بين اتباع جمعيات تجديدية. اضف الى ذلك، ان اتباع هذه الجمعية يكمنون المحبة لذرية الرسول - صلى الله عليه وآله - ويرجعون اليهم في مايتعلق بالشئون المعنوية، فلسلالة الرسول مكانة خاصة في قلوبهم. بخلاف الجمعيات التجديدية التي قد ينكر بعض اتباعها وجود ذلك النسب المتصل الى الرسول - صلى الله عليه وآله واذا آمنوا بوجوده فيعتبرون الذرية بمثل غيرهم لايملكون أي ميزة نسبية وعرقية.

---

(66) NU vis-à-vis Negara, Andree Fiellard, 4.

ج- عقد المراسيم الدينية

والفارق البارز الأخر بين هذه الجمعية وجمعيات تجديدية هو ان اتباع هذه الجمعية يعقدون في كثير من ساعاتهم المراسيم الدينية كمناسبة ايام وفيات كبار علمائهم وزيارة ضرائحهم وقراءة سيرة الرسول (صلى الله عليه وآله) قرائة نثرية ونظمية وعلى صورة خاصة في عدة مناسبات – خاصة في كل ليلة جمعة.

كان تبجيل العلماء وذرية الرسول (صلى الله عليه وآله) بتقبيل ايديهم والخضوع امامهم مما نقدته الحركات التجديدية بشدة، كما نقدت زيارة ضرائحهم ظانّين ان ذلك من الشرك والخروج من التوحيد، فتقع الحوارات بل الجدالات بينهما الا انها بمضيّ الزمان هدأت في غير عوام المسلمين.

فأما موقف الجمعية في مجال السياسة فلا يختلف كثيرا من موقف جمعية " محمدية " لأنها لم تذكر في قانونها الأساسي عنصرا سياسيا في مقابلة القوة الاحتلالية الهولندية والتسلط على الدولة. نعم، بعض افرادها متوغلون في السياسة كوهب حسب الله ومحبوب جنيدي.(٦٧)

---

(٦٧)نفس المصدر ١٦.

والجدير بالذكر، ان علماء هذه الجمعية كانوا في ايام الاحتلال يصدرون فتوى للطلاب بالتشبّه بملابس الغرب كالبنطلون و الحذاء(٦٨).

ثم بعد الاستقلال انضمّت " نهضة العلماء " كجمعية الى حزب " مجلس شورى اسلام " كمحمدية و الإتحاد الاسلامي. وبعد حدوث الخلافات داخل الحزب خرجت منه وتخلّصت من السياسة وعادت الى ما لأجله اسست الجمعية من عدم التدخل في السياسة.

---

(٦٨)نفس المصدر.

سادة باعلوي

ومما لايعتريه اي ريب وتؤكده كتب التاريخ والحديث ان الرسول (صلى الله عليه وآله) قد ترك ابنته الطاهرة السيدة فاطمة الزهراء –عليها السلام– ومنها خرج الامامان الحسن والحسين –عليهما السلام– ثم منهما كثر وانتشر السادة المنسوبة الى الرسول (صلى الله عليه وآله) حتى ملأوا العالم الاسلامي تصديقا لقول الله تبارك وتعالى وترويحا لقلب الرسول (صلى الله عليه وآله) الحزين بموت ابنه القاسم و تعييبا لشانئه الأبتر " انا أعطيناك الكوثر .(٦٩) "فقد بارك الله تعالى اقطار العالم الاسلامية بوجود هذا النسل اذ قاموا طوال العصور في كل من جيل

اسلامي وارض اسلامية بنشر الاسلام والدفاع عن تعاليم جدّهم، ويمكن القول بالتأكيد – وليست في هذا القول حاجة الى ذكر دليل وشاهد لبداهته – ان لا يخلو بقعة من بقاع الأرض الاسلامية من وجود السادة حيث عاشوا وتلاحموا مع الشعوب المختلفة ودفنوا في اوساطها محترمين مبجّلين نتيجة مساعيهم المشكورة المذكورة.

ومن هؤلاء السادة سادة باعلوي المنسوبون الى السيد علوي بن عبيد الله بن احمد المهاجر بن عيسى بن محمد بن علي بن جعفر

---

(٦٩)التفسير الكبير للامام الفخر الرازي في تفسير سورة الكوثر.

الصادق (٧٠)بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب عليهم السلام(بن السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله –ص .(٧١)(فكلمة " سادة باعلوي " اطلقت على كل سيد ذي نسب متصل الى السيد علوي بن عبيد الله ولا تطلق على كل سيد بأجمعه، فليس كل سيد باعلويا. هذه الطائفة من السادة نشأوا في حضرموت ثم انتشر بعض منهم الى مناطق جنوب شرق آسيا كاندونسيا ومليسيا وتايلندا وفليبين وسنغافورا وبعض المناطق في افريقا بغية نشر الاسلام ثم تناسلوا فيها.

والجدير بالذكر ان هؤلاء السادة مجموعة لها اصالتها واتجاهها الديني ومزاجها النفسي الخاصة لها قد تختلف عن بقية السادة المترامية في العالم الاسلامي فضلا عن عامة المسلمين. وفي هذه الفرصة ارى من اللازم ان اشير الى ما لهذه الطائفة من اتجاهها الديني. وذلك لان دورهم في نشر الاسلام في اندونسيا مما لا يمكن التغاضي عنه، وكان لوجودهم في اندونسيا منذ مجيئهم اليها في القرن الرابع عشر الميلادي الى يومنا هذا احتكاك ديني وثقافي فاعل مع الشعب الاندونسي و يد معطاء في نوع تدينهم. وكفي في ذلك ان الأولياء التسعة في جزيرة جاوى ما عدا Sunan Kalijaga من سادة باعلوي ونسبهم ينتهي الى السيد جمال الدين بن احمد بن عبدالله بن عبد الملك بن

---

(٧٠)الامام جعفر الصادق فما علا الى الامام علي بن ابي طالب أئمة الشيعة الامامية.

(٧١)شمس الظهيرة في نسب اهل البيت من بني باعلوي للسيد عبد الرحمن المشهور.

علوي بن محمد صاحب مرباط بن علي بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن احمد المهاجر.(٧٢)

الاتجاه الديني لسادة باعلوي

والسؤال الذي يطرح نفسه ما هو الاتجاه الديني الذي ساد سادة باعلوي؟ فقبل الجواب على هذا السؤال لابد من ان ألفت القارئ الى الاتجاه الديني لجدّ هؤلاء السادة وهو السيد احمد المهاجر بن عيسى بن محمد بن علي بن الامام جعفر الصادق. يعتبر هذا السيد اماما فاضلا وعشّا لسادة باعلوي انحدر منه نسبهم وعصبتهم. والسيد احمد في الواقع من مواليد بصرة بعراق سنة ٢٦٠ هجرية، وكان ابوه السيد عيسى وجدّه السيد محمد بن علي بن الامام جعفر الصادق من المهاجرين الاولين من المدينة الى العراق و فيها وافتهما المنية. ثم في سنة ٣١٧ هجرية هاجر السيد احمد من بصرة الى حضرموت مرورا على المدينة ومكة لِما شاهد في بصرة من فتن عمياء قاتمة انتابت بها ذرية الرسول (ص) وحروب قائمة على قدم وساق بين الخلفاء العباسيين ومناوئييهم. فكان مجيئه الى حضرموت يبارك اهلها بأحياء ارضها الصعبة ونشر الدعوة الاسلامية التي تلقّاها من أبآئه. وفي حضرموت تناسل واعقب ذريته الكثيرة.(٧٣)

(٧٢)تعليق على شمس الظهيرة ج ٢ ح ٥٢٩، ضياء شهاب.

(73) Thariqah 'Alawiyyah, Umar Ibrahim 19-26.

اختلف رأي سادة باعلوي عن مذهب السيد احمد المهاجر بين قائل بانه شيعي امامي تابع لأجداده و بين قائل بأنه سنّي من اتباع الامام الشافعي. والقول الاول يبتني على ان جدّ هذا السيد الثالث وهوجعفر الصادق امام من ائمة الشيعة واستاذ لكثير من ائمة المذاهب السنية كأبي حنيفة و مالك بن أنس (٧٤)و ان جدّه الثاني وهو على بن جعفر من كبار المحدثين الشيعة الذي عاصر ثلاث أئمة الشيعة (الامام موسى الكاظم والامام علي الرضا والامام محمد الجواد(عليهم السلام) (٧٥)(فلا يمكن ان يقلد هذا السيد الى الامام الشافعي او غيره وهو بنفسه محدّث ومجتهد .(٧٦)واما القول الثاني فبلحاظ ذريته من سادة باعلوي فانهم بلا شك من اتباع الامام الشافعي في الفقه و الأشعري في العقيدة والغزالي في التصوف.

ولنعد الى السؤال السالف الذكر ما هو الاتجاه الديني الذي ساد سادة باعلوي؟ فليس هناك أي شك انهم اهل السنة والجماعة ويقلدون الامام الشافعي فهم بالتالي ذو اتجاه ديني تقليدي بمثل ماتتجه اليه جمعية " نهضة العلماء " ،فهما توأمان في الممارسات الدينية الا ان احدهما يمثّل المظهر العربي-الحضرمي، والأخر يبرز المظهر الاندونسي. وبينهما علاقة التكاتف في مواجهة

(٧٤)الامام الصادق والمذاهب الأربعة، اسد حيدر ٧٠/١.

(٧٥)مسائل علي بن جعفر ١٩- ٢٥.

(76) Thariqah 'Alawiyyah, Umar Ibrahim 37.

الحركات التجديدية بل كان لعلماء سادة باعلوي مكانة مرموقة عند التقليديين يحترمونهم لعلمهم ونسبهم المتصل الى الرسول - صلى الله عليه وآله.

مجيئ سادة باعلوي الى اندونسيا

وعندما نتكلم عن الاسلام في اندونسيا فلا يمكن ان نتغاضي عن سادة باعلوي لما لهم من يد طولى في نشرالاسلام عند الشعب الاندونسي المسلم. والعلاقة المتقابلة بين المسلمين في اندونسيا و سادة باعلوي بدأت منذ احقاب الزمان الطويل. واذا صح القول ان الأولياء التسعة ما عدا Sunan Kalijaga من هذه السلالة - كما قلت قبل الأسطر- فمجيئ سادة باعلوي الى اندونسيا -اذن- في اوائل القرن الرابع عشر. قال السيد فريد العطاس ان مجيئ سادة باعلوي بصورة جماعية وقع مابين القرن السابع عشر الى القرن العشرين الميلادي.(٧٧)

والملاحظ ان الرعيل الاول من هؤلاء السادة الآتين الى اندونسيا لم يكن جماعيا بل جاؤوا افرادا لأجل نشر الاسلام في جاوى الهندوسية-البوذية على الأخص، وقد حصل بينهم وبين شعب جاوى بعد ان اسلموا على ايديهم التلاحم والاندماج الشامل فلا يكون بينهما مايسمى بفجوة اجتماعية. واما الرعيل الثاني منهم فجاؤوا جماعيا والاسلام قد انتشر في كثير من المناطق الاندونسية واندونسيا قد حكمت عليها القوة الاحتلالية الاوربية. فكان من سياسة

(٧٧)نقله ازيوماردي ازرا في تمهيده لكتاب طريقة علوية.

القوة الاحتلالية ان خلقت الطائفية بين الشعب الاندونسي بغية إدامة سلطتها، فوضعت الشعب الاندونسي الاصيل انجازاتها الاجتماعية الخاصة لهم، كما وضعت ما يخصّ الشعب المهاجر (العرب-الحضارم والصين) حتي حدثت بينهما فجوة اجتماعية وهي في الحقيقة - ان صح التعبير- فتنة راقدة ستقوم في اي وقت ممكن، ولولا المساعي التي بذلها الرعيل الاول لما دامت العلاقة الحسنة بين الشعب الاصيل وسادة باعلوي.

الشيعة في اندونسيا

ماذا يعني بالاتجاه الشيعي؟

ان الفرق الاساسي بين الشيعة والسنة هو التمسك و التقيد بأهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله)، حيث ان الشيعة يرون ان اهل البيت هم الثقل الثاني بعد القرآن الذي اوصى بهما النبي (صلى الله عليه وآله) وانهم الخلفاء

والأئمة الذين يمسكون أعنّة الامور الدينية والدنيوية من بعد وفاة (استشهاد) النبي (صلى الله عليه وآله). بخلاف اهل السنة الذين كفاهم في امور الدين الرجوع الى القرآن والسنة. كما ان البيئة الدينية التي عايشها الشيعة تختلف عن البيئة الدينية السنية فلا يعرف عند الشيعة الاتجاه الديني التقليدي و التجديدي لأنّهم معتقدون ان الطريق في فهم الشريعة على نحوين: الاجتهاد والتقليد. وهم بالتالي منقسمون الى قسمين: المجتهدون الذين لديهم كفائة علمية معترفة تؤهّلهم لمراجعة القرآن واحاديث النبي واهل بيته في فهم الشريعة بصورة مباشرة، و العوام الذين يقلدون المجتهدين في ممارسة الشريعة.

واذا كان الرجوع بصورة مباشرة الى القرآن والسنة مما يفرضه الحركة التجديدية و كذا التقليد من سمات التقليديين عند اهل السنة فكلا حالين موجودان عند الشيعة على حدة الا ان الفرق بين اهل السنة والشيعة في هذه المسألة، ان الحركة التجديدية من

اهل السنة يفرضون الرجوع الى القرآن والسنة على كافة المسلمين واما الشيعة فيخصّون ذلك للمجتهدين فقط، و اما العوام فيجب عليهم التقليد، وعند التقليديين من اهل السنة ان التقليد بأحد الأئمة الأربعة يجب على كافة المسلمين.

تواجد الشيعة في اندونسيا

نظر بعض الناس أن الشيعة تواجدت في اندونسيا متزامنة ومجيئ الدعاة المسلمين العرب والفرس الاولين. بعض النقوش الحجرية على المقابر وبعض التقاليد التي تشبه بشيئ من تقاليد المجتمع الشيعي من المؤيدات على هذه النظرية .(٧٨)وقد يدفعهم ايضا الى هذه النظرية وجود السادة المنتسبة الى الرسول صلى الله عليه وآله المنتشرة في اندونسيا. لقد ذكر العلامة محمد جواد مغنية في كتابه " الشيعة في الميزان " عن عدد الشيعة في اندونسيا حيث يقول: وفيها (اندونسيا) اليوم عدة ملايين من الشيعة الاثني عشرية.(٧٩) " هذا العدد الذي ذكره يحتاج الى التثبت. وليس غرضي هنا التعرّض الى البحث عن تاريخ دخول التشيّع في اندونسيا وعدده بالتدقيق.

على أيّ حال, ان تواجد الشيعة –قلّة اوكثرة و منذ قديم او حديث – مما يشهده الواقع الاندونسي الراهن. وكان للثورة

(٧٨)راجع " دخول وانتشار الاسلام في اندونسيا " و " المملكات الاسلامية في سومطراء " في الصفحات السابقة.

(٧٩)الشيعة في الميزان، محمد جواد مغنية ٢٠٤.

الاسلامية تحت زعامة السيد الامام الخميني في ايران اليد الطولى والدور المهمّ في ان يتعرّف الشعب الاندونسي المسلم على التشيّع, لأن المتبادر الى اذهان كثير من المسلمين فور انتصار الثورة الاسلامية على اكبر طاغوت في الدول الاسلامية هو التساؤل عمّا يحقّق هذا الانتصار من خلفيات ايدلوجية او فكرية. فإنّ وراء كلّ ثورة تغيّر الثبات بشكل جذريّ قوّةً ايدلوجية اوفكرية تلهم روّادها لتكريسها, كثورة فرنسية تسوقها القوة العلمانية. فالتشيّع كمنهاج فكريّ وعمليّ ثوّار بلاريب هوالذي يحفّز الشعب الايراني المسلم الى تغيير الثبات الملكي الذي شيّده الشاهنساهي. وقد عبّر عن خلفية هذا الانتصار زعيم الثورة السيد الخميني قائلا: " إن كل مانمتلكه انمانمتلكه من محرم وصفر " ,مؤميا بذلك الى أن إحياء مناسبة عاشوراء و الأربعين قد درّستهم روح التفاني والإيثار وما الى ذلك من نبائل الصفات.

ففي سنتي التاسعة والسبعين و الثمانين ملأ الجوّ الإعلامي في اندونسيا أنباء انتصار الثورة وماانتجته من تشكيل الجمهورية الاسلامية، ولم يعد في هاتين السنتين الحديث حول التشيّع يجلب مسامع وقلوب المسلمين لأن الثورة قد أبهرتهم وشغلتهم عن غيرها. ثم شرع عقب هذا الإعلام انتشار الكتب عن التشيّع وفي طليعتها كتاب " المراجعات " الذي تمّ له تجديد الطبع مرات عديدة، فصابوا نحو التشيّع صوبا حثيثا لعدة سنوات, ولايسدّ هذا الصوب الحثيث الا الذين سمّوا انفسهم بحركة التوحيد (السلفي) والذي همّهم

الوحيد تصفية عقائد المسلمين من امور زعموها شركا وبدعة، فضربوا طبل الحرب على التشيّع بين عشية وضحاها ثمّ تبعا لهم بعض التقليديين من السنة فينسبون الى التشيّع أشياء و هو بريئ منها. فكان من مغبّة ذلك أن تخفّ دعوة التشيّع وتصاب بنوع من الفتور والخمود. وهذا لايعني أن دعوة التشيّع توقّفت كلّيا او انّ بؤرته خمدت ولم تعد تتوقّد، بل ولازالت المؤسسات و المنتديات العلمية الشيعية تمارس نشاطاتها وبرامجها.

ولم يجر الى الآن الفحص الإحصائي عن عدد الشيعة في اندونسيا عدا ما يقدّر بمالايبلغ خمسين الفا نسمة. وهذا العدد الأقلّ ليس بشيئ يذكر اذا قيس بكلّ سكان اندونسيا البالغ عددهم مائتين مليون نسمة.

التطور الفكري الشيعي في اندونسيا

وأقصد من الفكرة الشيعية في اندونسيا هي الافكار التي تسود المجتمع الشيعي فيها. فقد تنشأ الافكار في المجتمع الشيعي الجديد كإندونسيا–مثلا– تختلف عن الافكارالسائدة في المجتمع الذي تعرّف على التشيّع منذ مئات السنة, وهذا امر تحكمه طبيعة تشكّل المجتمع الجديد المتنقّل من الافكار والتقاليد القديمة. فالمجتمع الشيعي في اندونسيا بصفته مجتمع جديد جاءت أفراده من خلفيات مذهبية و ثقافية وعلمية متعددة ذات افكار وتقاليد قد تختلف عن افكار و تقاليد الشيعة. وعليه فإن الاعراض عن الافكار والتقاليد

القديمة كلّيا والممارسة على الافكار والتقاليد الجديدة ليس كتقليب الأكفّ في ثانية واحدة ,وانما يحتاج ذلك الى الوقت الطويل.

وأركّز حديثي في هذه الصفحات على ثلاثة افكار منها: الفكرة الفقهية والفكرة الفلسفية والفكرة العرفانية.

الأولى: الفكرة الفقهية

ان الفقه مماأكّدت عليه مدرسة التشيّع ويعتبر جزءها الرئيسي بل هو من أبرزسماتها. وقد اهتمّ به علماء الشيعة –قديما وحديثا– اهتماما بالغا يفوق اهتمامهم بغيره من معالم التشيّع كالكلام والفلسفة والعرفان. ويمكن القول بالتأكيد ان مدارس الفقه السنية لاتحافظ على الفكرة الفقهية بمقدار ما تحافظ عليه مدرسة التشيّع. وقد أسس أساس هذه الفكرة الامام الباقر والامام الصادق وشيّد صرحها على ذلك الاساس علماء الشيعة منذ حقب من الزمان الى يومنا هذا. ولازالت هذه المدرسة تخرّج المجتهدين الفقهاء البارعين وتنزّلهم في أعلى درجة الصدارة بحيث تفوّض اليهم أعنّة الزعامة لأنهم – حسب اعتقاد الشيعة – نوّاب المعصومين – النبي واهل بيته – الشرعيين في العلم والمنصب.

بماأن خلفيات أفراد التشيّع في اندونسيا تتعدد وقد كان بعض منهم له خلفية مذهبية تعاكس مدرسة التشيّع فيأتي اليها مع خلفيته المذهبية. وعلى سبيل المثال مسألة التقليد والمرجعية، علما بانهما من معالم الشيعة البارزة. فقد تشيّع البعض منذ سنوات ولكن لازال

في ممارسة الفقه الامامي لايقلد أيّ مرجع بل يرجع الى كتب الأحاديث , ولايرى لنفسه لزاما على التقليد فلا يفهم جيدا مساءل التقليد والمرجعية, وذلك لأنه كان سابقا ممن يحرّم التقليد، او لأن بيئته المذهبية لاتهتمّ بالتقليد بمقدار ما تهتمّ به بيئة التشيّع. وقد حصل للبعض الأخر عدم الفهم المطلوب في مسألة الخمس بحيث يخرّج الخمس بمالايطابق فتاوى الفقهاء. كما ان البعض منهم تصوّر ان التقيّد بالفقه الامامي ليس مهمّا, ولايرى لنفسه لزاما على ممارسة الفقه , ويرى ان ممارسة الفقه ليست الا زيادة الامور الخلافية, فيقصرون في اتباع التشيّع على مايتعلق بالإعتقادات والتاريخ بأن أمير المؤمنين علي احقّ الناس بالخلافة وان أئمة اهل البيت هم خلفاء الرسول المعصومون وسدنة وحيه وابواب علمه.

الثانية: الفكرة الفلسفية

لاشك أن للفلسفة الالهية بصورة عامة–خاصة في العقود الاخيرة– مكانة عالية في مدرسة التشيّع. وقد الّفت في هذه المدرسة الكتب الفلسفية كما تصدّر منها نوابغ الفلاسفة كالعلامة الطبأطبائ والامام الخميني والشهيد المطهري. نعم، بعض علماء الشيعة لاتروقهم الافكار الفلسفية لأسباب لايهمّنا ذكرها هنا.

على أي حال، أصبحت الفلسفة هي سمة اخرى تخص هذه المدرسة، وليس لبقية الفرق الاسلامية في اندونسيا ادنى اعتناء بالفلسفة، بل بعضها يحرّم المنطق والفلسفة لانها من ابداعات العقل

الصفحة ٨٢

الذي لا ينتج الا تهافتات وتناقضات. فاذا لمع فيلسوف منهم فإنه بالتأكيد لايمثّل مدرسته بل ربما يواجه العداء من ابناء مدرسته.

وعلى عكس الفكرة الفقهي، فإن الفلسفة الالهية من أحد الاسباب التي تدفع الكثير من الشباب المتعلمين والمفكرين الى التشيّع، لأن البيئة الدينية او المذهبية التي عايشها المسلمون في اندونسيا عزلت الفلسفة والمساءل العقلية وأماتت القوة العقلية المفطورة في كل انسان. وهذا مما أدّى لبعض المفكّرين والشباب الأحرارمنهم الى بحثها والجري وراءها تلبية لنداء فطرتهم. ولولا أن تعرّفوا على مؤلّفات الشهيد المطهري و الشهيد محمد الباقر الصدر وعلي شريعتي لانكبّوا على الكتب الفلسفية المادية الغربية وتأثروا بها. فوجدوا من التشيّع مايروي الغليل ويشفي العليل. ثم دعتهم خلفيتهم الأكاديمية الحرية الى الاطّلاع على الفلسفة اكثر، فشرعوا يطالعون الكتب الفلسفية الالهية الدقيقة من خلال ترجمتها الانجلزية كمنظومة السبزواري و بعض مؤلفات الحكيم صدرالدين الشيرازي.

الثالثة: الفكرة الصوفية

إنه لمن مميّزات مدرسة التشيّع ان تقف في طليعة كل شعبة من شعب العلم الاسلامي بل كل علم بشري اجمع اذا لم تخنها غوالي الزمان العصيب الطويل, لأن هذه المدرسة تلقّت معالمها من معينها الذي لاينضب وكنزها الذي لاينفد, رسول الله واهل بيته

الصفحة ٨٣

عليهم الصلاة والسلام. ومماتمتاز به مدرسة التشيّع هو التحفظ على التراث الذي ورّثه ائمتهاالمعصومون في منهاج السير والسلوك الى الله تعالى, اومايعبّر عنه بالعرفان أو –ان صحّ التعبير– " التصوّف " . ان حياتهم الفكرية والعملية لدلالة واضحة على انطلاقهم الى الله تعالى. وقد كان كلّ طريقة صوفية دارجة عند المسلمين كالنقشبندية او التيجانية اوغيرها– حسب مايدعيه اتباعها– لها صلة مباشرة اوغير مباشرة في سلسلة اشياخهم بأحد أئمة اهل البيت عليهم السلام, وهم يعترفون بفضل أئمة اهل البيت وسبقهم في السير والسلوك نحوالله تعالى. وعندي في ادعائهم وجود الصلة الى اهل البيت واعترافهم بفضلهم وسبقهم ملاحظة تسائلني في كثير من الاحيان وهي ماالذي ادّى بطرائق صوفية الى الأخذ بالتصوف من اهل البيت حسب زعمهم ولم يأخذوا بغيره من الاعتقادات والاحكام منهم؟.

هذه الملاحظة ربما يعتبرها بعض الشيعة في اندونسيا من الطفيليات وانها تنشأ من ذوي الافكار الساذجة الجامدة , ثمّ بالتالي يقولون ان السنة والشيعة ليست الا الفئات الفقهية التي تصبّ اهتمامها الى الهملات الاعتقادية والفقهية

الموجبة للتفرقة ,وان الانسان السالك – شيعيا كان او سنيا– نحو ربّه في انشغال دائم به تعالى عن تلك الهملات. هذا النوع من التفكير ألمّ بعض الشيعة في اندونسيا, وهم بهذا التفكير يفرّقون بين الفقه والعرفان (التصوف) وان الانسان المتقيد بالفقه لايمكن ان يسلك مدارج العرفان كما ان

السالك لابد وان يخلع من نفسه المظاهر المذهبية ويتحرر من الاطار الفقهي.

في رأيي ان هذا التفكير من رسوبات الفكرة الصوفية السنية, وليس في مدرسة التشيّع التفريق بين الفقه والعرفان والفلسفة, وان كل واحد منه شعاع من أشعّة مدرسة التشيّع. وحسبي في ذلك شخصية الامام الخميني حيث يتوحّد فيها الفقه والعرفان والفلسفة, بالطبع ليس هو الوحيد المتخرج من مدرسة التشيع.

واكبر مظهر لهذا التفكير هو عقد المهرجان باسم " الرقص الصوفي " المنسوب الى الشيخ جلال الدين الرومي. وفي هذا المهرجان يرقص الرجال والنساء مع حركات تشير–على زعم القائلين بهذا التفكير– الى جمال الله و جلاله وتعبّر عن العشق الالهي على مرأى ومسمع من الناس. ولايمكن القول – في نظرهم– بعدم جواز ذلك, فإن هذا القول من شأن الفقهاء الذين لايدركون مقامات واحوال الصوفيين, على ان التصوف أسمى من اطارات الفقه.

والذي لابدّ من النقاش هنا بعد تقديري للشيخ جلال الدين الرومي أربع نقاط تالية:

الأولى:

صحة نسبة هذا الرقص الصوفي الى الشيخ جلال الدين الرومي.

الثانية:

اذا صحّت النسبة اليه فهل بالتأكيد انّ المعنيّ من الرقص تلك الحركات الجسدية؟ ولعلّ معنى اخر غير معنى ظاهري تعنيه كلمة الرقص, لان العرفاء قد يعبّرون عن المعنويات وتجاربهم الروحية من خلال الكلمات المألوفة عند اكثر الناس, وليس بمقدور كل انسان ان يدرك مقاصدها الحقيقية.

الثالثة:

اذا قلنا ان الشيخ الرومي يرقص جسديا وذلك لأجل انه وجد نفسه في نشوة اللقاء مع الله تعالى, وما تمثّل في ذلك المهرجان ليس عن نشوة اللقاء الالهي وانما طرب ينبعث من الغناء والموسيقا, والطاربون كلهم شابّ وشابّة ولاتلوح منهم أثار اللقاء مع الله تعالى.

الرابعة:

ليس هناك مايضمن على عدم وجود التحريفات في تعاليم الشيخ الرومي, والتحريفات امر طبيعي في التعاليم التي اخترقت السنوات الطوال.

هذا, والأمر ادهى وأمرّ ان نسب هذا الرقص الى مدرسة التشيّع لأن بعض القائمين به من أجلّة الشيعة في اندونسيا.

ثم ان الحياة المادية العصرية قد أبعدت المسلمين من المعنويات ثم دعتهم فطرتهم الى الرجوع الى الله تعالى فشاعت الجلسات والمنتديات الصوفية سواء في ساحة النظرية او العملية خاصة

للأثرياء الذين كانت اسباب العيش الرغد المرفّه متوفّرة بين ظهرانيهم.

والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين